مراقيون

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2597) السنة العاشرة
الخميس (20) ايلول 2012

WWW. almadasupplements.com

6
عبد المجيد لطفي
ولغة الكتابة

عبد المجيد لطفي

أبي عبد المجيد لطفي

خالد عبد المجيد لطفي

يقول الصحفي والباحث الاستاذ حميد المطبعي في موسوعة الادباء والمفكرين العراقيين.

عن عبد المجيد لطفي في الصفحة / ١٣ من الموسوعة "هذا شيخ من ثلاثة رسموا لنا بداية القصة في العراق وكانوا رواداً فيها. وللريادة فضل واحد هو وعيها المتجاوز للتخلف في مرحلة ظهورها لأن الجديد في العادة يقاوم من قبل لم يألفه بعد، ويوم كتب القصة جيل الرواد (او البداية) كانت النظرة اليها عابرة ان لم تكن بسخرية ، لأن القصة كانت في نظر ناس تلك الحقبة امتداداً "للحكواتية" والاهتمام بمن يكتبها اقل من كتاب أي لون ادبي آخر، ولهذا فأن من العدل ان يجد الرواد احياء و اموات تقديراً لبداياتهم المضنية المحفوفة بالمتاعب، ولهذا ايضاً ينبغي ان نضع عبد المجيد لطفي في موضعه التاريخي الحقيقي. فلا نطلب منه قصة امضى وعياً من قصة اليوم اوسقفاً كما هو ثمن القصة الذي بدا يتطور بأشكال جديدة وبأساليب هي غير أساليب بداية الثلاثينيات انما اردنا ان نحتفل به او بحيلة بفضل ريادتهم فهو ان تمجد فيهم الخطوة الاولى ونعترف انهم بنفوس مرهفة وقلوب بيض نقلوا مشاعر الناس وصدى احوالهم الاجتماعية الى مليون ورقة بقيت آثارها خالدة الى مليون ذاكرة ما زال بعضها ينتظر عنفوان ذلك الجيل الذي اعاب على الاقطاع انانيته في استغلال الفلاح الفقير. وأعاب على الانكليز استعمارهم للشعوب الفقيرة وادانوا الرذيلة في المجتمع وبشروا بالمال الحلال والحب الحلال والصلاة الحلال".

ولد عبد المجيد لطفي في مدينة خانقين في عام ١٩٠٦ تلك المدينة التي تقع على ضفاف نهر الوند التي احبها الاديب وكتب عنها اجمل الذكريات التي عاشها فيها وكانت تلك الذكريات هي التي وضعها في مؤلفه المخطوط "ايام تستحق الذكر" والذي كتبه في منتصف الستينيات من القرن الماضي، وعندما تقرأ ذلك المؤلف المخطوط وكأنك تعيش في مدينة ذهبية.

مقتل الوالد .

كانت ولادته في عام ١٩٠٦ كما ذكرت.. و كان والده يقول الشعر بثلاث لغات شرقية ، كما انه كان يتعاطى المحاماة في الامور الشرعية، قتل والده في الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ في منطقة كفري بعد، ويوم كتب القصة جيل الرواد (او البداية) كانت النظرة اليها عابرة ان لم تكن بسخرية ، لأن القصة كانت في نظر ناس تلك الحقبة امتداداً "للحكواتية" والاهتمام بمن يكتبها اقل من كتاب أي لون ادبي آخر، ولهذا فأن من العدل ان يجد الرواد احياء و اموات تقديراً لبداياتهم المضنية المحفوفة بالمتاعب، ولهذا ايضاً ينبغي ان نضع عبد المجيد لطفي في موضعه التاريخي الحقيقي. فلا نطلب منه قصة امضى وعياً من قصة اليوم اوسقفاً كما هو ثمن القصة الذي بدا يتطور بأشكال جديدة وبأساليب هي غير أساليب بداية الثلاثينيات انما اردنا ان نحتفل به او بحيلة بفضل ريادتهم فهو ان تمجد فيهم الخطوة الاولى ونعترف انهم بنفوس مرهفة وقلوب بيض نقلوا مشاعر الناس وصدى احوالهم الاجتماعية الى مليون ورقة بقيت آثارها خالدة الى مليون ذاكرة ما زال بعضها ينتظر عنفوان ذلك الجيل الذي اعاب على الاقطاع انانيته في استغلال الفلاح الفقير. وأعاب على الانكليز استعمارهم للشعوب الفقيرة وادانوا الرذيلة في المجتمع وبشروا بالمال الحلال والحب الحلال والصلاة الحلال".

ولد عبد المجيد لطفي في مدينة خانقين في عام ١٩٠٦ تلك المدينة التي تقع على ضفاف نهر الوند التي احبها الاديب وكتب عنها اجمل الذكريات التي عاشها فيها وكانت تلك الذكريات هي التي وضعها في مؤلفه المخطوط "ايام تستحق الذكر"

اكمل دراسته في ثانوية الصناعة في بغداد في عام ١٩٣٢ ورشح لبعثة دراسية في المانيا ولكنه لم يذهب اليها لأنه لم يجد من يكفله. عين في عام ١٩٣٣ موظفاً في المحاسبات في محافظة كركوك وبمدينة ليلان ، تزوج من ابنة خاله في عام ١٩٣٤ ورزقه الله منها بأربعة ابناء ذكور وبنتين.

اولى الكتابات

ظهرت اولى كتاباته الادبية في عام ١٩٢٨ في جريدة الناظرة في بغداد وكتب قصيدة بعد ثلاث سنوات من تعيينه نقل الى بغداد موظفاً في وزارة المالية.

كتب في كل الصحف عدا الزوراء!

كتب في جميع الصحف العراقية باستثناء جريدةالزوراء لأنها سبقته كما يقول حيث كان صدور اول عدد من جريدة الزوراء في عام ١٨٦٩ ميلادية في حين ان ولادته كانت في عام ١٩٠٦ لقب في الاربعينيات من القرن الماضي بأديب الفقراء لانه كتب الشيء الكثير عن حياتهم وعن معاناتهم وظروفهم المعيشية الصعبة ودخل في بيوتهم ليرى معاناتهم بشكل حقيقي وجاءت خير دليل على ذلك قصته الموسومة "في الطريق" التي اصدرها في عام ١٩٥٨ على نفقته الخاصة.

اتحاد الادباء

في عام ١٩٥٩ اسهم مع شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري وادباء آخرين في تأسيس اتحاد الادباء في العراق.

في عام ١٩٥٩ أصدر كراساً ادبياً على شكل مقاطع شعرية باسم "انشودة تموز" يمجد فيها ثورة الرابع عشر من تموز والزعيم الخالد عبد الكريم قاسم رحمه الله وقد شكر الزعيم عبد الكريم قاسم في حينه الاديب عبد المجيد لطفي على تأليفه لذلك الكراس وأبلغه انه قام بقراءته.

العدوان على لطفي واهتمام عبد الكريم قاسم بذلك.

في عام ١٩٦١ تعرض الاديب عبد المجيد لطفي مع احد ابنائه الى اعتداء بالضرب والاهانة وهو في طريقه لحضور عقد قران لأبن صديق له، وكان ذلك الاعتداء قد وقع من قبل بعض المأجورين من الذين دفعت لهم احدى الجهات مبالغ نقدية للاعتداء على الاديب وابنه ، والغريب في الامر انه ما ان علم الطبيب المعالج ان الاعتداء هو سياسي فلم يعط للاديب وابنه العلاج اللازم والكافي عند ذاك قال الاديب عبد المجيد لطفي للطبيب المعالج مارس عملك كطبيب عند ذاك قال نعم توجد هنا ضربات وتوجد هنا كدمات ، والغريب في الامر انه اعطى اجازات مرضية للمهاجمين اطول من الاجازة المرضية التي اعطاها للاديب وابنه واللذين وقع عليهما الاعتداء وعندما علم الزعيم عبد الكريم قاسم بذلك الاعتداء الذي وقع على الاديب عبد المجيد لطفي وابنه أمر سيادته في حينه بوضع حراسة من الشرطة لحماية الاديب وأسرته في داره ، كما طلب الحاكم العسكري العام احمد صالح العبدي حضور عبد المجيد لطفي وعند التقائه به عرض عليه (مسدس) هدية منه اليه للدفاع عن نفسه في حالة لو تعرض الى هجوم آخر وشكر عبد المجيد لطفي الحاكم العسكري العام على هديته واعتذر عن قبولها بقوله انا كاتب وأديب ولا اريد ان اكون قاتل ولم ترفع تلك الحراسة عن دار الاديب عبد المجيد لطفي الا عندما تم اسقاط نظام حكم عبد الكريم قاسم في إنقلاب ٨ شباط من عام ١٩٦٣ ، ذلك الانقلاب الذي جاء بحزب البعث الى السلطة.

اعتقال لطفي وولده

في ساعة متأخرة من يوم ٨ شباط عام ١٩٦٣ وفي الساعة الواحدة ليلاً دخل الحرس القومي الى دار عبد المجيد لطفي وهم يحملون السلاح وكان من بين الحرس القومي فتاتان وهما يرتديان الملابس الخاكية وتحملان السلاح وكان معهما رجل عسكري برتبة عقيد دخلوا كلهم لأعتقال عبد المجيد لطفي و ابنه زيد عند ذاك قال العقيد العسكري لعبد المجيد لطفي وأبنه زيد: أأنت عبد المجيد لطفي فرد عليه الاديب نعم انا عبد المجيد لطفي فرد عليه العقيد قائلاً لو تدري قلمك شسوه بينا ، عند ذاك قام بتحطيم صورة ملونة مزججة لعبد الكريم قاسم كان قد رفعها من غرفة الاديب وهي معلقة على الجدار ووضع حذاءه عليها وقال لعبد المجيد لطفي هسه عبد الكريم قاسم هم يطلع ويخليلك حماية مرة اخرى.

واقتيد عبد المجيد لطفي مع ابنه زيد الى مركز شرطة المأمون حيث تم استجوابه واعادته الى داره وقد فرضت عليه الاقامة الجبرية في داره في حين بقي ابنه زيد رهن الاعتقال وتعرضه للتعذيب وهو ينتقل من سجن الى آخر.

التقاعد والاقامة الاجبارية

احيل عبد المجيد لطفي على التقاعد في اعقاب انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ وجاء في الامر الاداري لأحالته على التقاعد ما يأتي: يحال عبد المجيد لطفي بدرجة مديرفي شؤون الذاتية لوزارة المالية على التقاعد تطهيراً لجهاز الدولة.

والحقيقة ان إحالته على التقاعد في رأيه جاءت بسبب كتاباته السياسية وافكاره اليسارية وميوله للحزب الشيوعي العراقي. هذا صحيح فقد كان يسارياً وماركسياً لينينياً ولكن لم يكن لديه الانتماء السياسي والحزبي.

مداخلات لطفي السياسية والفكرية

لم ترفع عنه الاقامة الجبرية في داره الا بعد سقوط نظام حكم البعث في ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦٣ عندما قام المشير الركن عبد السلام محمد عارف بمحاولته الانقلابية والتي اطاحت بنظام البعث في العراق.

عندما اصدرت مجلة الثقافة الجديدة في بغداد عدداً خاصاً بالذكرى المئوية الاولى لميلاد لينين كانت له كلمة بميلاده وكان ذلك في السبعينيات من القرن الماضي عند إقامة الجبهة الوطنية، كما انه كتب العديد من مقالاته الادبية والسياسية في جريدة طريق الشعب جريدة الحزب الشيوعي العراقي. عندما حصل الخلاف بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني في السبعينيات من القرن الماضي كتب عبد المجيد لطفي في جريدة التآخي كلمة مؤثرة خاطب فيها السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي الاستاذ عزيز محمد وطلب منه تطبيق الخلاف الذي حصل بين الحزبيين وأسف ان حصل ذلك الخلاف بين حزبين عريقين ومناضلين.

العلاقة مع الادباء

كانت له العديد من العلاقات الادبية والفكرية مع عدد كبير من الادباء والمفكرين من العراقيين امثال المفكر الاستاذ مسعود محمد والمفكر الاستاذ مكرم الطالباني والباحث المفكر الاستاذ محمد ملا كريم والدكتور عز الدين مصطفى رسول والمرحوم الدكتور مصطفى جواد والمرحوم الدكتور علي الوردي والمرحوم الدكتور خالد الجادر والدكتور خالد ناجي والشاعر محمد حسين الشبيبي والشاعر مظفر النواب والمرحوم الشاعر محمود الحبوبي. والدكتور باقر سماكة والشاعرة لميعة عباس عمارة والدكتور مهدي المخزومي والدكتور شاكر خصباك والاستاذ جبرا ابراهيم جبرا ودنون ايوب وجعفر الخليلي والمرحوم الشيخ جلال الحنفي والمرحوم الاستاذ دارا توفيق رئيس تحرير جريدة التآخي في السبعينيات من القرن الماضي. كما كانت تربطه علاقات أدبية ببعض الادباء والشعراء العرب امثال الاديب ميخائيل نعيمة والشاعر القاضي ماجد ذيب غنما من الاردن والاديبة المغربية خاتنة بنوتة والكاتب الاديب عبد العزيز المساعيد من الكويت ، كما كانت له علاقة ادبية بالمستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس وراده بوزوفيش اليوغسلافي الجنسية ومن صفاته الطيبة انه كان دمث الاخلاق يرد على كل رسالة تصل اليه من داخل العراق وخارجه ولايهمل الجواب عن أي رسالة تصل اليه مهما كان مرسلها ، وكانت تصل اليه يومياً عشرات الرسائل والكتب الادبية الحديثة من مؤلفيها الادباء، كما كانت تصل اليه العديد من الرسائل من القراء والمحبين لأدبه وكتاباته التي كانت تنشر في العديد من الصحف العراقية واذكر انه ذات مرة دفع بربع راتبه التقاعدي الى دائرة البريد عن اجور الطوابع البريدية للرسائل الجوابية التي قام بأرسالها للمرسلين. الخلاف مع عبد الكريم قاسم

مديرية الامن العامة

في منتصف السبعينيات من القرن الماضي تم استدعاء الاديب عبد المجيد لطفي الى مديرية الامن العامة/ الشعبة السياسية او الشعبة السادسة لاستجوابه حول مقالات سياسية كتبها بعضها منشور والبعض الاخر غير منشور صودر في قسم الرقابة البريدية في بغداد. وكان الاستجواب قد بدأ معه من قبل محقق في مديرية الامن العامة في بغداد بالاضافة الى احد المختصين في علم النفس. قيل له انك تُعرض بنا وبالمسؤولين من خلال مقالاتك السياسية والتي تنشرها في الصحف العربية قال لهم انني لا أعرض بكم ولا بالمسؤولين ولكن انا اقصد الانظمة العربية واذا كنتم تحشرون انفسكم معهم فهذا من سوء حظي وكان الاستجواب معه رحمه الله في مديرية الامن العامة يتصف بالحدة و الخشونة كما اخبرني هو بذلك شخصاً ومن الاسئلة التي سألها المحقق لعبد المجيد لطفي اذ قال له هل انت تصلي فرد عليه عبد المجيد لطفي هذه مسألة بيني وبين الله ولا لها علاقة بالاستجواب وكان الرد قاسياً على المحقق الذي بدأ صوته يعلو على الأديب عند الاستجواب. ثم قال المحقق لعبد المجيد لطفي انت كاتب كردي وانفصالي فرد عليه عبد المجيد لطفي بقوله انا لست انفصالياً فرد عليه المحقق نحن نقطع يد ولسان كل كردي انفصالي فرد عليه عبد المجيد لطفي نعم تستطيعون ان تفعلوا كل شيء فنحن في مديرية الامن العامة.

الحزب الشيوعي يتدخل

استمر الاستجواب للاديب عبد المجيد لطفي في مديرية الامن العامة وتم نقل بعض اوديته اليه حيث كان مريضاً عندما تم استدعاؤه الى مديرية الامن العامة في بغداد. تم ابلاغ الحزب الشيوعي العراقي حول عملية الاستجواب التي يتعرض اليها عبد المجيد لطفي في مديرية الامن العامة وقد تدخل الحزب الشيوعي العراقي فعلاً وقام بابلاغ المسؤولين في حزب البعث آنذاك واكد لهم بأن الاديب عبد المجيد لطفي هو احد مثقفيهم ويرجو عدم الاساءة اليه وان يعامل معاملة طيبة عند الاستجواب وفعلاً فقد خففت لهجة المحقق الهستيرية في التحقيق بعد ان علم ان احد المسؤولين في النظام السابق قد اوصى به خيراً.

كيس العشاء المسلفن!

بعد ذلك الاستجواب سأله المحقق فيما اذا كان قد تم احضار العشاء اليه الا انه اخبر المحقق بانه لم يتناول الغداء بعد عند ذاك رد عليه المحقق بقوله ان نادي التجار سيفتح بعد قليل وسنقوم بجلب العشاء اليك. وفعلاً تم احضار العشاء اليه في كيس مسلفن وقال له المحقق انظر فان الكيس الذي يحوي العشاء مسلفن و لا يدعو للقلق عند ذاك رد عليه عبد المجيد لطفي بقوله ان لديكم مئة طريقة للتخلص من معارضيكم. بعد ذلك الاستجواب الذي خضع اليه عبد المجيد لطفي وعلى مدى ثلاثة ايام وقبل اطلاق سراحه طلب منه الصعود الى الطابق الاعلى في مديرية الامن العامة في بغداد في منطقة السعدون وتم ادخاله في كشك مصنوع من الفايبر لتصويره. وكان المصور نائماً في ذلك الكشك حيث ركله المحقق بقدمه او ايقظه وطلب منه تصوير الاديب عبد المجيد لطفي من ثلاث جهات. عند ذلك قال عبد المجيد لطفي للمحقق انا لست مجرماً لكي اصور من ثلاث جهات.

العلاقة مع الجواهري

تعود علاقة الاديب الراحل عبد المجيد لطفي بشاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري الى الاربعينيات من القرن الماضي اذ يقول عبد المجيد لطفي عندما كان يعمل موظفاً في ديوان وزارة المالية ببغداد ان دخل عليه رجل طويل القامة نحيف البنية نباتي اللون وكان شاباً في ذلك الوقت وعرف نفسه للاديب عبد المجيد لطفي بانه الشاعر محمد مهدي الجواهري وانه يتابع كتاباته من خلال جريدة الهاتف النجفية والتي كان يصدرها المرحوم الاديب جعفر الخليلي والخليلي هو احد الرواد الثلاثة في القصة العراقية.

وهكذا كان التعارف بين الجواهري وعبد المجيد لطفي في الاربعينيات من القرن الماضي.

كان احد معارف الاديب عبد المجيد لطفي يعمل مدرساً في جمهورية الجزائر في منتصف السبعينيات من القرن الماضي وكانت الجزائر قد اقامت مؤتمراً شعرياً دعت اليه الشاعر الجواهري وأدباء وشعراء اخرين من الوطن العربي . حيث قام الجواهري بألقاء قصيدة عصماء في ذلك المؤتمر الشعري وكان ان صادف حضور ذلك المدرس في ذلك المؤتمر الشعري وكان ان التقى ذلك المدرس بالشاعر الجواهري ودعاه الى بيته لتناول العشاء ودار حديث أدبي بينه وبين الشاعر الجواهري .وعندما اخبر ذلك المدرس الشاعر الجواهري بانه يمت بصلة معرفة بالاديب عبد المجيد لطفي حتى سعد الجواهري بتلك المعرفة وقال عن عبد المجيد لطفي عجيب غريب أمر هذا الرجل فهو كاتب قصصي من الطراز الاول وروائي وشاعر وناقد مسرحي وكاتب لقصص الاطفال . كما انه كتب عن سيرة حياة أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

كيف استطاع هذا الاديب ان يجمع كل هذه الصفات والمواهب المتعددة . انه مكتبة متنقلة بل موسوعة كاملة والقول للشاعر الجواهري.

جوائز هيئة الاذاعة البريطانية

في عام ١٩٤٤ نظمت هيئة الاذاعة البريطانية / القسم العربي المباراة الشعرية العربية الاولى وقد اشترك فيها اكثر من مائة شاعر من الوطن العربي وقد فاز عبد المجيد لطفي بالجائزة الاولى وفي عام ١٩٤٥ نظمت هيئة الاذاعة البريطانية / القسم العربي المباراة الشعرية الثانية وقد لايعرف الكثير من القراء ان عبد المجيد لطفي ينظم الشعر الحر والعمودي وله دواوين شعرية بذلك بعضها مطبوع والبعض الآخر مخطوط ينتظر النشر من وزارة الثقافة العراقية وعبد المجيد لطفي كتب ونظم الشعر بثلاث لغات شرقية هي العربية والكردية والتركية

. ابلغ الدكتور صفاء خلوصي الاستاذ في جامعة اكسفورد بكتب الاديب عبد المجيد لطفي عام ١٩٨٨ بأن جامعة اكسفورد عازمة على منح الاديب عبد المجيد لطفي شهادة الدكتوراه الفخرية بما قدمه للأنسانية والأمة العربية من عطائه الادبي والفكري طوال ستة عقود من الزمن وهو اديب كردي القومية والدكتور صفاء خلوصي هو ابن القاضي عبد العزيز خلوصي الاخ الاكبر لعبد المجيد لطفي . توفي عبد المجيد لطفي وتوفي كذلك الدكتور صفاء خلوصي ولاندري ماحل بشهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة اكسفورد بعد رحيلهما رحمهما الله.

كتاب عن الامام علي

كما ان وزارة الثقافة العراقية قامت وفي عام ٢٠٠٦ ايضاً بإعادة طبع كتاب الامام علي رجل الاسلام المخلد لعبد المجيد لطفي ذلك الكتاب الذي احرز الجائزة الثالثة في المسابقة التي جرت في محافظة النجف الاشرف في عام ١٩٦٧ واشترك فيها العديد من العلماء والمفكرين والكتاب ورجال الدين من العراق والوطن العربي، وقد تم طبع الكتاب المذكور ثلاث طبعات وفي سنوات مختلفة وكانت هناك اكثر من جهة قامت بطبعه وعلى نفقتها الخاصة ولا ادري لماذا اوقفت وزارة الثقافة العراقية طبعه بعد ان قامت بطبع ثلاث ملازم منه في عام ٢٠٠٦ انه مجرد تساؤل؟

بلغ عدد مؤلفاته المطبوعة اكثر من عشرين كتاباً بين القصة والرواية والشعر والدراسة طوال مسيرة حياته الادبية الطويلة. ورد اسمه في الموسوعتين البريطانية والروسية على انه أحد اعمدة الثقافة والادب في العراق، كما اعتبره المجيد لطفي عندما اصدر كتابه الموسوم "اصداء الزمن" في عام ١٩٣٨ والذي ضم العديد من قصائد الشعر الحر والخواطر الادبية لم يكن الشاعر بدر شاكر السياب قد عرف كشاعر بعد وكما علم بأن ولادة السياب كانت في عام ١٩٢٦ ميلادية.

وكانت وزارة الثقافة العراقية مشكورة قد قامت بطبع كتاب " اصداء الزمن" من جديد في عام ٢٠٠٦ ميلادية بمناسبة مرور قرابة سبعين عاماً على صدور طبعته الاولى في عام ١٩٣٨.

عندما تدهورت حالته الصحية عندما تدهورت حالة الاديب عبد المجيد لطفي الصحية تم نقله الى مستشفى النور في مدينة الشعلة من قبل ابنائه وهو في غيبوبة تامة حيث مكث في مستشفى النور ثلاثة ايام ونظراً لعدم توفر الاجهزة الطبية الكافية فيه فقد تم نقله الى مستشفى ابن النفيس في بغداد والقريبة من مقر اتحاد الادباء العراقيين والذي اسهم بتأسيسه مع الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري في عام ١٩٥٩ والغريب في الامر ان أياً من الادباء أو الشعراء من الذين كانوا يجلسون في مقر اتحاد الادباء العراقيين قاموا بزيارته قبل وفاته وان المستشفى الذي كان يحتضر فيه الاديب الراحل عبد المجيد لطفي وهو مستشفى ابن النفيس كان لايبعد عن مقر اتحاد الادباء العراقيين الابضعة امتار. ولعل سبب عدم زيارتهم له يعود الى الموقف السلبي الذي وقفه الاديب الراحل عبد المجيد لطفي من حكومة حزب البعث طوال خمسة وثلاثين سنة وكذلك بسبب استدعائه لمديرية الامن العامة لاكثر من مرة والاقامة الجبرية التي فرضت عليه في داره في اعقاب انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ . واحالته على التقاعد في سن مبكرة بسبب كتاباته السياسية وميوله الفكرية لليسار.

الرحيل ..والوصية

توفي عبد المجيد لطفي في مستشفى ابن النفيس في بغداد في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٧ / ١٠ / ١٩٩٢ من شهر تشرين الاول ، وتم نقل جثمانه الطاهر رحمه الله الى داره في مدينة المأمون وبناءً على وصيته فقد تم دفن جثمانه في ارض كردستان وفي مدينة خانقين الشماء مسقط رأسه وعلى سفح الامام "ياوه حميد" ومن ضمن الوصية التي تركها رحمه الله ان لاتشعر الجهات المسؤولة بوفاته الا بعد ان يوارى الثرى وان لايتم إجراء تشييع رسمي له. وان يكون التشييع له من قبل افراد اسرته فقط وان يتم حمل جثمانه على سيارة أجرة وان لايرتفع قبره عن مستوى الارض الا بمقدار الشبر وان لايطبع أي مؤلف من مؤلفاته الخطية الا بعد مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته.

عندما نشر خبر وفاته في الصحف العراقية المحلية حضر العديد من الادباء والشعراء العراقيين الى مجلس الفاتحة وكان في مقدمتهم رئيس اتحاد الادباء العراقيين والمرحوم فرات الجواهري وقد أبديا اسفهما لوفاته ، لقد قطعوا مسافة لاتقل عن عشرة كيلو مترات من مقر اتحاد الادباء العراقيين الى دار الاديب الراحل في مدينة المأمون لحضور مجلس الفاتحة وكان اقرب اليهم زيارته في مستشفى ابن النفيس والتي تقع على بعد عدة امتار من مقرهم في اتحاد الادباء العراقيين حيث كان يحتضر في المستشفى.

رحل عبد المجيد لطفي بصمت وترك لنا كل هذا الارث الادبي والفكري في اكثر من مئة وخمسين مخطوطة مابين القصة والرواية والعديد من البحوث والمقالات السياسية والادبية والتي لم يتم نشرها من قبل هي امانة في عنق الشعب الكردي أمل ان ترى كل تلك المخطوطات النور في وقت قريب.

لقد أسهم قلم عبد المجيد لطفي في نصرة الشعب الكردي والقضية الكردية من خلال العديد من مقالاته السياسية والادبية. فلترفرف روحك يا عبد المجيد لطفي مثل فراشة بيضاء صافية فوق روابي خانقين من ارض كردستان الشماء التي تغنيت بجمال طبيعتها وعشقت ارضها. رحم الله الاديب عبد المجيد لطفي.

هل بالامكان أحسن مما كان؟

عبد المجيد لطفي كاتب متشعب الاهتمامات عانى عقوقاً وإهمالا..؟

شكيب كاظم

تعرفت على الاستاذ عبد المجيد لطفي، مقالياً يكتب مقالة يومية على صفحات جريدة (صوت الاحرار) لصاحبها لطفي بكر صدقي، صيف عام ١٩٦٠، كنت طالباً في الصف الثالث المتوسط، فاستهواني اسلوبه في الكتابة، وظللت اتابع ما يكتب في سنوات لاحقة على صفحات جريدة (التآخي) حتى إذا صدر كتابه (الامام علي رجل الاسلام المخلد) الفائز بالجائزة الثالثة للكتابة عن الامام علي، التي اجريت سنة ١٩٦٦، اقتنيت الكتاب وقرأته وكتبت عنه حديثاً نقدياً، نشرته الصفحة الثقافية لجريدة (التآخي) التي كان يشرف عليها الباحث الكاتب، طيب الذكر ابو بشار عبد الغني الملاح يوم الخميس ١٦/ من ايلول/ ١٩٧١، وبالعدد المرقم ٨٣٧، ويا لها من مصادفة ان اكتب حديثي هذا الذي كلفني بكتابته صديقي الاستاذ رفعة عبد الرزاق محمد في اليوم ذاته!.

يعد الاستاذ عبد المجيد لطفي، من جيل الرواد الذين كتبوا القصة القصيرة الى جانب محمود احمد السيد وسليمان فيضي وعطا امين وذي النون ايوب وعبد الحق فاضل وانور شاؤول وجعفر الخليلي وعبد الوهاب الامين وخلف شوقي الداودي وسليم بطي ويوسف رجيب وغيرهم. ولأمر ما لم يذكره الناقد الدكتور عبد الاله احمد لدى دراسته (نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨ – ١٩٣٩) بل اكتفى بذكر ذي النون وعبد الحق فاضل وشاؤول. ولقد ظل النقد العراقي يغفل ذكره حتى إذا ذكره، عده من القصاصين الكلاسيكيين الذين يعانون فقراً فنيا في كتابتها. ولقد اذاه هذا الاغفال، وهذه التهمة الجاهزة التي ظل يتناقلها اللاحق عن السابق، من غير ان يكلف اللاحق قراءة منجز عبد المجيد لطفي القصصي، ومحاولة رخص هذه القرية التي الصقت باسلوبه الكتابي، نعم إنه كان من الذين يجعلون الادب، وكتابة القصة تحديداً سبيلا للتعبير عن ارائهم، والتأثير في توجهات القراء، هادفين الى جعل الادب في خدمة الناس، وكان هذا هو الرأي السائد، لذا لايمكن ان نسقط اراءنا ومفاهيمنا، على توجهات ومفاهيم الزمان الذي عاشوا فيه واعتنقوا افكاره.

لقد بقي الراحل الاديب الكردي العراقي عبد المجيد لطفي، يواصل الكتابة على مدى اكثر من نصف قرن من حياته المديدة، إذ المرجح انه ولد سنة ١٩٠٩، كما يميل الى ذلك القاص والروائي والمترجم الاستاذ ناطق خلوصي، ولطفي خاله، ووفاته فجر الثلاثاء السابع والعشرون من شهر تشرين الاول سنة ١٩٩٢، ففضلا على كتابته القصة القصيرة منذ ثلاثينات القرن العشرين، فانه مقالي جيد، كتب المقالة الادبية والسياسية بفنية وتقنية جيدة.

كتب عبد المجيد لطفي القصة القصيرة، واصدر اكثر من مجموعة قصصية منها مجموعة (اصداء الزمن) التي نشرت سنة ١٩٣٨، وكذلك مجموعته القصصية (الجذوة والريح) ١٩٦٩، كما كتب الرواية وبالامكان الاشارة الى روايته (فتحة اخرى للشمس) فضلا على كتابته المسرحية، مشير في الى مسرحيته (خطأ في العد التنازلي) كذلك روايته (الرجال تبكي بصمت) كما كتب في الاسلاميات كتابه (الامام علي رجل الاسلام المخلد) الذي أشرت اليه في صدر حديثي هذا.

واذ تعد وزارة الاعلام للاحتفاء بذكرني المتنبي باقامة مهرجان له في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٧، فانها تكلفه للكتابة عن ابي الطيب، ليقدم لنا كتابه (المتنبي، فارس الفكر العربي) الى جانب مؤلفات للدكتور عبد الله الطيب وجاسم محسن عبود السعدي اني اذ ذكرت الالوان الادبية، التي كتب فيها الراحل العزيز عبد المجيد لطفي، المقالة، والقصة القصيرة، والرواية والمسرحية ، والكتابة في السيرة، والدراسة الادبية، فيجب ان لا ننسى شعره، لقد كان لطفي شاعراً، نشر الكثير منه في ثقافية جريدة (العراق) يوم كان يشرف عليها طيب الذكر الاستاذ ابو صارم احمد شبيب – رحمه الله – ولاسيما رباعياته، المغمسة بالاسى والشكوى من تصاريف الايام والزمان، ولقد جمع بعضا من هذه الرباعيات ونشرها في كتاب حمل عنوان (خليج المرجان) ولطفي كتب الشعر العمودي، فضلا على قصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر التي يسميها (الشعر المنثور).

وكما احرق ابو حيان التوحيدي بعضا من كتبه في ساعة يأس وقنوط، فان عبد المجيد لطفي، احرق شيئاً من قصصه التي يراها ضعيفة، فلم ينشرها في حياته، وقد يعمد ابناؤه الى نشرها، فيكون النشر سيئاً لسمعته الادبية، واضحاً في الحسبان، ما قامت به ارملة الاديب الامريكي المنتحر ارنست همنغوي(١٨٩٩ – تموز ١٩٦١).

نشر عدد من الروايات والقصص التي ما اقدم همنغوني على نشرها في حياته لاسباب عدة، منها الضعف، فتولت أرملته بيعها لدور نشر لقاء مبالغ من المال، فاساءت – كما يحسب – الى سمعة الروائي الكبير، وهو ما فعله ورثة الروائي الكبير عبد الرحمن حنيف (١٩٣٣ – السبت ٢٤/ كانون الثاني / ٢٠٠٤) إذ قاموا بنشر اولى رواياته، وكانت بادية الضعف وعنوانها (ام الذنور) ولقد كتبت عنها حديثا نقدياً نشرته جريدة (الزمان) بطبعتها الدولية بلندن في يوم السبت ٢٠٠٧/٩/٨ بالعدد ٢٧٩١ عنوانه (حين يسيئ الورثة لذكرى مورثهم) قلت فيه إن نشر هذه الرواية الضعيفة فناً اساءة لتاريخ عبد الرحمن منيف الإبداعي، وانه لو كان يجد فيها خيراً لنشرها في حياته لقد ظل عبد المجيد لطفي، قلما نزيها نظيفاً يصدع بكلمة الحق والحقيقة، حتى اذا توقفت المنبر الذي كان يكتب فيه عن الصدور واعني بذلك جريدة (التآخي) يوم كان يتولى رئاسة تحريرها الاستاذ دار توفيق – رحمه الله – (بعد الخلاف الذي نشب بين الحكومة والحركة الكردية حتى توقفت (التآخي) عن الصدور في اذار / ١٩٧٤، فتوجه الاستاذ لطفي، للكتابة في مجلة (الطليعة) الكويتية، لسان حركة القوميين العرب بالكويت وكان رئيس تحريرها الراحل سامي احمد المنيس فضلا على الدكتور احمد الخطيب ومازلت احتفظ بالعديد من مقالاته في (الطليعة)، المجلة التي كنت اكتب فيها – كذلك، سواء باسمي الصريح ام باسمي المستعار.

في احاديث الباحث حميد المطبعي مع الاستاذ عبد المجيد لطفي، في زاويته الاسبوعية، المعنونة بـ (الجذور في تاريخ العراق الحديث) والتي كانت تنشرها احدى صحف بغداد كل يوم اثنين، اقول في سلسلة احاديثه التي بلغت ستة، نشر اولها في ١٩٨٧/١١/٢٣، والسادس والاخير في ١٩٨٧/١٢/٢٨، ثم نشرها في كتاب اصدرته دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، نلمس شذرات نقدية والتماعات فنية ذكية، فيما يحتضن بعدد من القصاصين والروائيين العراقيين، وتعد هذه الالتماعات النقدية، بمثابة اضاءة لطريق النقد، يقول عن شاكر خصباك: انه قاص انساني النزعة لم ينل حقه من النقد والاستعراض كمعظم القصاصين من جيله، ويصف فؤاد التكرلي، بانه روائي طيب، يضايقني حواره بالعامية، مع انه يستطيع ان يحاور بالفصحى. وفي اجابته عن يوسف متي قال رحمه الله: ما كان انبله في التعامل مع الناس وكان يتعامل مع شخوص قصصه كانهم اصدقاؤه الاثيرون، لكنه يصمت ازاء يوسف رجيب وعلي الشبيبي ومحمد كامل عارف!

آخر مرة رأيت فيها الاديب الكاتب عبد المجيد لطفي – رحمه الله – مساء الاثنين ١٩٨٨/٦/٦، في حفل تأبين استاذي ابراهيم الوائلي، الذي درسنا النحو على يديه الكريمتين في العام الدراسي ١٩٧٢ – ١٩٧٣، الحفل الذي دعت اليه عمادة كلية اداب جامعة بغداد، ممثلة بشخص عميدها الاستاذ الدكتور نوري حمودي علي القيسي (توفي اثر نوبة قلبية يوم الاربعاء ١٩٩٤/١١/٢، فاجأته في مكتبة بالعمادة) لمناسبة اربعينية الفقيد ابراهيم الوائلي، لقد كانت وظاهر التعب واضحة على محياه ولا اقول بادية وقد اطلق لحيته البيضاء، لقد كان متعباً هو الذي عومل بجفاء لاسباب يعرفها الباحثون، او على حد قوله: هل يمكن للشمس ان تحجب بغربال، فلماذا عوملت معاملة الشمس والغربال؟ واقول لماذا يحرص الراديكاليون والشموليون على تحجيم القلم النزيه النظيف ويحاول ليّ ذراعه وتدجينه؟ اقول كان متعباً بصورة جلية، وتلك هي سنة الحياة، سنة الله في خلقه، قوة بعد ضعف، وضعف بعد قوة ومن ثم النهاية الفاجعة لكل حي، هذا الانسان مرهف الحس، الذي تعاورت على تهديمه السنون والامراض والمعاملة الجافية ضيقة النظر لطبائع الحياة، واختلاف نوازع البشر واهوائهم، فضلا على فجيعته بنجله القاص زيد خلوصي، الذي كان لي شرف التنويه بقصصه الجيدة، وكتبت عنه حديثاً نقديا تناولت فيه احدى قصصه المنشورة بثقافية التآخي، التي كانت تصدر يوم الاثنين اسبوعياً، نشرت حديثي النقدي وعنوانه (القصة السياسية حاجة اصيلة) جريدة التآخي يوم الاثنين ١٠/كانون الثاني/ ١٩٧٢، وبالعدد المرقم ٩٣٤، لكن النظرة الاحادية للحياة وأدت موهبة زيد خلوصي، كما آذت اباه..

لقد كان يعاني عقوقا واغفالا وهو ما اشرت اليه في صدر حديثي هذا، ولقد لمست شكواه من هذا الاغفال والتغافل والعق ولا ادل على ذلك من رسالة وجهها للباحث حميد المطبعي قرأتها في المقابلات التي نوهت عنها آنفاً، إذ يقول: "وقد قلت لي مرة – ان الاجوبة خالية من الوقائع المعززة بتواريخ، وهذا صحيح لان حياتي على طولها تبدو غير غنية بما يلفت النظر، فانا لست من حملة الشهادات العالية، ولا من شاغلي المناسب اللامعة، وليست لي سفرات وسياحات وصداقات موطدة الأولي. وكان علىّ أن أكتب مقدمة ضافية للطبعة الجديدة فوجدتني أرجع إلي بداياته في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي وقرأت الأعمدة الصحفية التي كان يكتبها خلال تلك المدة إلي جانب عدد من مخطوطاته التي يحتفظ بها ابنه الكبير، ووظفت ذكرياتي العائلية معه، وخلصت إلي جملة من خصائصه منها كونه عاطفياً، إنساني النزعة، تقدمي الفكر، متعدد الاهتمامات، غزير الإنتاج، جريئاً في التعبير عن رأيه مهما تسبب له ذلك من متاعب، فكان تأليفه لكتاب "عفيفة" يقع ضمن التوجهات التي أفرزتها هذه الخصائص. قد لا يعرف كثيرون إن الفنانة عفيفة اسكندر كان لها صالون أدبي (أو مجلس ثقافي) تحضره نخبة من المبدعين العراقيين كان لطفي من بينهم وقد ارتبط بعلاقة احترام متبادل معها وهي علاقة استمرت طويلا، وليس غريباً أن تنشأ مثل هذه العلاقة بين فنانة تطمح في المزيد من الشهرة والانتشار مع كاتب له حضوره الواضح في الصحافة.

صدر كتاب "عفيفة" (وهو كتاب خواطر أدبية كما جاء علي غلافه وأفصح عنه متنه) عن "شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ـ بغداد" عام ١٩٥٣، ويقع في اثنتين وخمسين صفحة من القطع الصغير. ويبدو أن القاص الرائد كان يتوقع بأنه سيجد من يعترض علي هذا الكتاب، لذلك وضع علي غلافه مقولة برنارشو : إنهم يقولون!... ماذا يقولون ؟... دعهم يقولون!... وكأنه بذلك يرد سلفاً علي ناقديه ومنهم من لم يقرأ الكتاب أصلاً. عرف عبد المجيد لطفي اسم عفيفة اسكندر وهو شاب وكان يعمل، آنذاك ، موظفاً في ناحية ليلان التابعة إلي لواء (محافظة) كركوك و يجيء إلي بغداد بين حين وآخر. يقول عن ذلك: "ويوم جئت من كركوك إلي بغداد بإجازة قصيرة لم يكن في ذهني شيء عن عفيفة غير امرأة أو غير فتاة تمشي علي نُعُمات القدر الذي ليس لها وليس لنا شأن في التحكم بأهوائه.. ولم أكن أنا أيضاً غير شاب متحمس للحب وللحياة بكل ما فيها من مباهج وأفراح وغصص وآلام. وضاقت بي بغداد ببومبين اثنين فكنت أعود أدراجي إلي كركوك حيث أغرق بين الكتب ورياضة الصعود إلي التلال... ولكن القدر أمسك بي فجأة ليملأ الفراغ الكبير الذي لم يكن قد ملأته امرأة من قبل... وقاد خطاي بشيء من التعسف المبهم نحو الملهي الذي كانت تعمل عفيفة فيه. فألفيت نفسي بعد حين أمام حالة نفسية غريبة فقد انسلخت من عمري أعوام من التجربة في ساعتين لا أكثر.. " (ص ٤،٥). ويتحدث عن بدايات تعرفه بها: " كانت عفيفة يومئذ ناعمة هادئة وخائفة. كانت أشبه بالأرنب البريء النظيف جيء به إلي قفص غير مألوف..... وكان لها يوم صعدت لتغني صوت عذب صاف يقطعه الخوف ويلجلجه التهيب. "وهو يتوقع منذ ذلك الحين أن "سيكون لهذه الفتاة الضئيلة ذات العينين النرجسيتين الجميلتين شأن في حياة بعض الناس" وهو ما حدث فعلاً. يبرر القاص علاقته بالفنانة في مفتتح كتابه: "يقولون ان في حياة كل رجل مهما كانت مرتبته وعقليته فراغاً لا تملؤه إلا امرأة نمت ونشأت في حياته وأحبها عقله الباطن وقد تمر في حياته الاعتيادية عشرات من النساء الجميلات أو الدميمات دون أن يُملأ ذلك الفراغ.

فإذا جاءت المرأة المفضلة التي اختارها العقل الباطن امتلأ الفراغ فجأة فشعر الرجل بطمأنينة من يعثر علي الماء في الصحراء "(ص ٢). ولسنوات ظل ما بينهما محض علاقة إعجاب من طرف واحد، طرفه هو علي وجه التحديد وظل راغباً في التعرف عليها شخصياً إلي أن حانت الفرصة له ليحقق ذلك. يقول عن تلك الفرصة: "أوحت لي ذات مرة قطعة نثرية بعثت بها إلي مجلة عربية في الخارج نالني منها نقد صارم لا لشيء سوي ان هناك من كان يعتقد ان تلك القطعة مترجمة عن شاعر فرنسي واني أحاول بها إغراء قلب غانية من غواني بغداد.. " (ص ١١). وكان أن أرسل تلك المجلة إلي الفنانة عن طريق أحد أصدقائه. وربما تصورت المعجب بها شاباً وسيماً وفوجئت بخلاف ذلك حتي انها وصفته وصفاً قاسياً في أول لقاء بينهما حيث شبهته بجدّاد قديم.

لكن ذلك اللقاء لم يحل دون أن تمتن العلاقة بينهما وتمتد لسنوات.

يتحدث القاص الرائد عن الفنانة بصراحة بعد أن عرفها جيداً وحلل جوانب من شخصيتها. يقول في هذا الصدد: "لم أر عفيفة تدخن ولا تشرب مسكراً ولم أسمع منها كلمة بذيئة ينفر منها الذوق فقد كانت تحاول أن تبعد عنها كل رجل من جلاسها يحاول الابتذال وسرد نكت مبتذلة في مجالسها الخاصة! " (ص ١٥).

ويبدو انها كانت ميالة للنكات: سماعا وسردا " فهي صيادة ماهرة للنكات وتحويرها بحيث تلائم طبيعتها الشفافة "، وكانت تتباري مع جلاسها ، وهو منهم، في ذلك. يقول في هذا الصدد: " فأنا وعفيفة من نكاتنا المستمرة في حرب عوان نتبادل النكات لازعة عاصفة تارة وثافهة باردة تارة أخري " (ص ٢١) و " يقتضيني الإنصاف أن أقول إنني لم أسمع منها يوماً ما نكتة بذيئة مع كثرة النكات المكشوفة وشيوعها وتداولها علي امتداد عقود من الزمن، وليس لأحد أن يصادر حقه في أن يفعل ذلك.

أشبه بزهرة "ملتون" فقالت " وما هي زهرة ملتون ؟ قلت: زوجته، كانت حسناء فارطة الحسن وكان هو أعمي وكانت إلي جانب جمالها.... فنهضت علي عجل وقالت: شكراً، إني أعرف الباقي. تني مدعوة إلي المسرح. وسألني الأصدقاء عن بقية ما في زهرة ملتون فقلت: كانت زوجة ملتون جميلة ولكنها شرسة معه فإذا قالوا الملتون إنك صاحب أجمل زهرة في انكلترة، لوي عنقه وقال: هذا صحيح ولكني لا أجد في هذه الزهرة سوي الأشواك " (ص ٢٣، ٢٤).

اهتمامها بالأدب كانت الفنانة تحب السفر كثيراً فقد ذهبت إلي مصر وعملت في مسارح القاهرة والإسكندرية. وسافرت إلي الدول الأوربية والولايات المتحدة. وفي باريس التي زارتها أكثر من مرة كانت تحرص علي التعرف علي الوجوديين وأعجبت بالفلسفة الوجودية، كما يقول القاص الرائد. ومما لا حظه فيها انها كانت ترغب، جهد الإمكان، في أن تكون أغانيها بالعربية الفصيحة مما يفصح عن اهتمامها بالأدب، وكانت تحتفظ بمكتبة كبيرة في بيتها. لهذه الأسباب وغيرها، وجد عبد المجيد لطفي ما حفزه علي تأليف هذا الكتاب ليعبّر فيه، برصانة، عن وجهة نظره بفنانة كان لها حضورها الواضح في الساحة الفنية علي امتداد عقود من الزمن، وليس لأحد

عفيفة اسكندر

عبد المجيد لطفي

الباحث القدير مهدي شاكر العبيدي الذي كتب مقالا أشار فيه من جملة ما أشار، إلي العلاقة التي كانت تربط بين الفنانة وعدد من الكتاب والشعراء والفنانين والصحفيين العراقيين منهم القاص الرائد عبد المجيد لطفي الذي كان قد أصدر كتابا عنها وجد من يلومه علي إصداره. ولابد من القول بأن المعلومات التي أوردها الباحث سليمة تماما.

لكننا قد نجد الآن من لا يعرف حقيقة الأمر ولا قرأ الكتاب المذكور (الذي كان قد صدر قبل أكثر من خمسين سنة)، يتساءل: كيف يسخر كاتب مثله قلمه للكتابة عن فنانة ؟ لقد أصدر القاص الرائد ذلك الكتاب وهو يقف علي عتبة الخمسين، بمعني أنه كان في ذروة نضجه الفكري آنذاك بما يعصمه من أن يغامر باسمه وسمعته ورصيده الثقافي بكتابة ما يسيء إليه.

ناطق خلوصي

عبد المجيد لطفي وعفيفة اسكندر والعودة الى كتاب صدر قبل خمسين عاماً

عبد المجيد لطفي .. ولغة الكتابة

احمد لفته

عبد المجيد لطفي والدكتور مهدي المخزومي والمرحوم الدكتور فيصل السامر

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة كتاب بعنوان عبد المجيد لطفي.. كاتباً وقاصاً للدكتور نجاح هادي كبة بـ ٢٠٦ صفحات من القطع الكبير ويتكون الكتاب فضلا عن التوطئة من خمسة فصول وخمسة ملاحق ..

أهنىء الكاتب على الجهد المبذول ، وعلى منجزه الثقافي وفي الكتابة عن عملاق من عمالقة الابداع والثقافة ورائد كبير من رواد القصة القصيرة.. إلا أن الذي يعنيني في هذا الكتاب ما ذكره المؤلف في الصفحة ٢٧منه لا يسعني الا ان أزداد ايماناً بما قاله للكاتب والاديب احمد لفته علي الجاف من أن عبد المجيد كان يقول له انه كاتب عربي وكقومية فهو كوردي وقد برزت الى جوانب مشرقة من حياة شعراء وزعماء وقادة عرب كالامام علي (ع) في كتابه (الامام علي.. رجل الأسلام المخلد...) وهنا أشير للقارىء أو من يهمه الامر الى ما جاء في تعليق الراحل عبد المجيد لطفي على مقال في العدد الثامن من مجلة الثقافة لشهر آب من عام ١٩٨٠ وفي الصفحة ١٢٥ من المجلة رد الاستاذ لطفي على الاستاذ نور الدين محمد ننقله بالنص للافادة في هذا الموضوع الشائك الذي كتب فيه الكثير في حينه:-

تعليق على مقال عبد المجيد لطفي لقد قرأت في العدد السادس من هذه المجلة (مجلة الثقافة) موضوعاً بعنوان.. هموم الثقافة الكوردية- للأستاذ نور الدين محمد فوجدت ان اعلق بشيء على بعض ما يدعو للتعليق وبداية اريد ان اشكره لانه قال عني بالحرف- من ذا الذي يستطيع أن يشكك في كوردية عبد المجيد لطفي ومحي الدين زه نكه نه وعباس البدري وعبد الغني يحيى وجلال وورود وغيرهم.. ولانني على مشارف الثمانين فقد رأيت أن أؤكد ما قاله الاستاذ نور الدين عن كورديتي فلقد انحدرت اسرتي من أعالي كوردستان العراق الى مدينة خانقين منذ اكثر من مئتي سنة وقد ولدت في تلك المدينة وغادرتها صبياً يافعاً لأدخل حياة قاسية أدنى الى حياة البؤس والتشرد وهذا قد لا يهم احداً سواي بأعتباره ماضيي أنا وأنا اذ أكدت كورديتي فلئلا تختلط الظنون في ذلك يوماً ما ولكن ما ليس صحيحاً أن اكون اديباً كورداً فهذه مجازفة في وجه الحق والمنطق فأن لي رأياً قديماً متبلوراً على ما هو عادل ومنطقي في أن الأديب بلغة قومية معينة كشعب أو لأمة معينة لا يمكن ان يكون اديباً فيها ما لم يكتب أشاره واعماله الادبية بتلك اللغة وعلى هذا فان المرء لا يمكن ان يكون اديباً كوردياً ما لم يكتب او يقول الشعر باللغة الكوردية حتى ولو كان معروفاً كأديب باكثر من لغة هي غير لغته القومية. فاللغة اي لغة تحمل في مفرداتها جزئيات خاصة وغير محددة من مشاعر وتصورات شعب تلك اللغة وبصراحة ان لكل لغة اسرارها الكامنة فيها هي تتألق على طاقات من المواهب الابداعية وعلى هذا فلا يجوز لعبد المجيد لطفي- وأقول هذا بحرارة- ان يدعي - أنه اديب كوردي وليس له في الكوردية من أثار او هواجس مكتوبة وهذا تقصير لا اجد له عذراً بالنسبة لي وسأعود اليه مع مجرى هذه الكلمة.

ان مسألة كتابة بعض الأدباء مؤلفات ذوات قيمة بلغة هي غير لغتهم القومية مسألة قديمة ومدروسة ومهضومة فكرياً ومنتهية في أن الأديب في لغة معينة يكون من أدباء تلك اللغة، فيقال في من يكتب ويؤلف باللغة الفرنسية- أنه أديب فرنسي حتى لو كان هندياً أو صينياً او جزائرياً وللتفريق يقال الكاتب الفرنسي - الهندي او العربي أو الصيني أشارة الى أنه اديب في اللغة الفرنسية وصيني أو عربي او كوردي من ناحية الانتماء القومي لانه - في ما يخص الأدب - يكون الأديب اديب اللغة التي يكتب بها أما اذا كان أديباً بلغته القومية او باكثير من لغة فيكون أديباً كوردياً وعربياً او فرنسياً اذا كان يكتب في كل هذه اللغات الى جانب لغته القومية اما اذا لم يكن قادراً على الكتابة بلغته القومية وأديباً مبرزاً في لغة اخرى فلا يحق له ان يجر صفته الادبية باللغة التي يكتب بها على قوميته.. لأن هذا افتراء على الحقيقة وعدواناً على قوميته التي أهمل الكتابة بلغتها مهما كانت الاسباب والمبررات. فالاديب الذي يكتب ويؤلف بالالمانية مع انتمائه القومي للعربي او للكورد يكون اديباً باللغة الالمانية ومواطناً عادياً في قومه او منوراً او مفكراً او مثقفاً تأتيه الثقافة من منابع ومصادر اللغة التي بها يقرأ ويطور بها ثقافته ولكن هذا لا يمنع من أن يفخر شعب من الشعوب بأحد نوابغه في العلوم والأداب اذا كان قد انتج وألف ما يدعو للفخر في أية لغة اذ أن قوميته تفخر عندئذ بذكائه وابداعاته الفنية والعلمية ولو كان ذلك في لغة أخرى ولكن هذا لا يرد في الادب القومي لأن الأدب أنتماء حاد ولصيق بالقومية ولا يمكن أن يحمل شخص ما فناً في أدب لغته ما لم يكن ممارساً لها بنطاق مشهود... وأية تبريرات لعدم كتابة الاديب بلغته القومية تسقط في مواجهة النقد اذ أن ذلك يعني أن الاديب حين يعي ويتقنه في لغة غير لغته القومية ولا يتقنه في لغته القومية- يعني تعاليه على لغته القومية وعلى هذا فأنني لا أوافق على ما جاء في العبارة التالية من مقال الأستاذ نور الدين أن الأديب الكوردي والذي يعتبر نفسه كذلك والذي لم تتح له أن يجيد الكتابة باللغة الأم لأسباب موضوعية غالباً والذي لا يجازف بالكتابة باللغة الأم لعدم أمامه بها.. ليس ملوماً أبداً)! كلا بل أنه ملوم أبداً فأن المقدرة على التعلم قائمة في الأنسان مدى الحياة وكل امرئ يستطيع أن يسترد لغته الأم واذا كان اديباً قبل ذلك في غير لغته فما أسهل عليه ان يكون أديباً ذا مستوى متقدم بعد تعلم لغته القومية والكتابة بها مع مواصلة الكتابة باللغة التي عرف بها أديباً هذا ينجر علي بالتأكيد فأنا ملام حين لا أتوسع في تعلم لغتي القومية والكتابة بها.. ولقد جربت مرة أن اكتب بعض خواطري باللغة الكوردية فأستحسن ما كتبت كل من قرأ تلك الخواطر التي كانت غير خالية من الاخطاء في البناء اللغوي والقواعد الأملائية للابجدية الكوردية المتاملة. ولقد وعدت بأن استعيد معرفة اوسع باللغة الكوردية فأكتب بها رواية كبيرة يعج بها ذهني ولن يتم لي ذلك ما لم أعايش الحياة الثقافية والاجتماعية والفكرية في مدينة كوردية أو في منطقة كوردية لما لا يقل عن سنة واحدة فأن سبل التعلم متعددة وواسعة وهذه اسرعها.. أما الذين يريدون شهرة اوسع عن طريق قراء اكثر فلا يكتبون بلغتهم الكوردية او القومية فأمرهم الى ضمائرهم هم.. وبعد فأنني لارجو بحرارة ان اكون بهذا التعليق قد القيت حجراً في بركة يجب أن تحركها بعض الامواج ولو بألقاء الاحجار كما فعلت.

القاص والشاعر عبدالمجيد لطفي 1905-1992

كريم شاره زا

هو القاص الواقعي والشاعر عبدالمجيد بن عمر بن محمد والمعروف بـ(عبدالمجيد لطفي)، ولد في مدينة خانقين التأريخية العريقة يوم ٣٠ من شهر نيسان سنة ١٩٠٥ من أسرة (الخلوزي) أي (الفحام) حيث كان والده (عمر الخلوزي) فحاماً فحرفت التسمية من (الخلوزي) الى الخلوصي فلقب أخوه الحاكم عبدالعزيز بالخلوصي ولكن هو اختار لنفسه لقب (لطفي) فكانت اسرته معروفة بحبها للعلم والادب، دخل عبدالمجيد المدرسة الابتدائية في مسقط رأسه خانقين ثم توجه بعد اكمال دراسة تلك المرحلة الى بغداد فاكمل دراسته المتوسطة ثم التحق بمدرسة ثانوية الصناعة الرسمية وتخرج منها سنة ١٩٣٢ فعين في وزارة المالية بوظيفة كاتب.

دخل الاستاذ عبدالمجيد لطفي في مطلع شبابه دنيا الادب كقاص واقعي مبدع، فشكل مع القاصين العراقيين جعفر الخليلي ودنون ايوب ريادة القصة العراقية وكانت لغة كتاباته وتاليفه عربية بسبب نشأته في بغداد ودراسته باللغة العربية.

وكان يجيد اللغتين العربية والتركية ويتحدث بهما بطلاقة ويتحدث مع أبناء جلدته بلغته القومية، اللغة الكوردية ويكتب بها بعض نتاجاته الشعرية ولا سيما في العقود الاخيرة من حياته وقد نظم مجموعة رباعيات باللغة الكوردية على نهج الشاعر الكوردي الكبير بابا طاهر الهمداني وترك من بعده ديواناً شعرياً باللغة الكوردية يحوى هذه الرباعيات وقصائد اخرى وباقة من الشعر المنثور، وكان مترجماً ناجحاً من اللغة التركية الى العربية حيث ترجم مجموعة قصصية شيقة من التركية الى العربية وصدر له خلال حياته الادبية اكثر من ١٩ كتاباً موزعاً بين القصة والرواية والدراسة الادبية واللغوية والشعر والمسرح منها:

١-أصداء الزمن -بغداد ١٩٢٨، ٢١٢ صفحة.
٢-نظرات في الادب الكوردي (مشاركة) بغداد ١٩٤٥، ٧٨ صفحة.
٣-خاتمة موسيقار -بغداد ١٩٥٤، ٦٨ صفحة.
٤-عيد في البيت -بغداد ١٩٦١، ٦٤ صفحة.
٥-الامام علي رجل الاسلام المخلد -النجف- ١٩٦٧، ١٢٠ صفحة.
٦-الرجال تبكي بصمت -بغداد ١٩٦٩، ١٢٣ صفحة.
٧-الجذوة والريح -بغداد ١٩٦٩، ١٢٠ صفحة.
٨-ضجة النهار -النجف ١٩٧٠، ٨٢ صفحة.
٩-تصابي الكلمات -النجف ١٩٧١، ١٨٠ صفحة.
١٠-خطأ في العد التنازلي -بغداد ١٩٧٤، ٩٦ صفحة.
١١-فتحة اخرى للشمس (رواية) بغداد ١٩٨٠، ١٦٠ صفحة.

وقد قيم نقاد القصة امثال جعفر الخليلي وغيره نتاجاته بايجابية تامة وتطرقت اليه الموسوعتان البريطانية والسوفيتية كقاص عراقي واقعي واعتبرتا اهمية ادبه ونتاجاته في نوعيته ورصانته لا في عدد كتبه وقد ترجمت بعض اعماله الادبية الى اللغات الروسية والاسبانية والفرنسية والانكليزية وقال عنه ناقد روسي بمناسبة وفاته في (١٩٩٢/١٠/٢٧) مايأتي:

(لقد مات مكسيم غوركي العراق!).

شارك الاستاذ عبدالمجيد لطفي في العديد من النشاطات الكوردية في حقل الادب والثقافة، فحضر كضيف شرف المؤتمر الثاني للمعلمين الكورد المنعقد في مصيف شقلاوة بين ١٥-١٧ من شهر آب سنة ١٩٦٠ من أجل وضع منهج سليم للدراسة الكوردية المطبقة في كوردستان العراق واتخاذ أسس رصينة للتدريس باللغة الكوردية والاهتمام بادابها وتدريس التاريخ الكوردي في جميع مدارس ومعاهد العراق. فكان للأستاذ عبدالمجيد لطفي دور في المطالبة بالدراسة الكوردية في خانقين ومندلي وحتى في بغداد ليدرس ابناء الكورد بلغتهم القومية في جميع انحاء العراق.

وقد شارك الاديب الواقعي الاستاذ لطفي في الملتقى الاول للقصة العراقية الذي نظم من قبل وزارة الثقافة العراقية في مصيف صلاح الدين في شهر آب من سنة ١٩٧٨ قاص رائد وناقد قصصي جيد، فألقى قصة واقعية رائعة عالج فيها قضايا اجتماعية ونفسية للمجتمع، فكانت مثار جدل ونقاش طويل وأخيراً وصف نتاجه هذا من انجح القصص الواقعية الحديثة، ولقد اتصف الاستاذ عبدالمجيد بالجرأة في وضع حلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في اطار قصص واقعية ناجحة وكتابات نقدية هادفة.

عندما بلغ سن السابعة والثمانين من عمره المديد ودنا اجله، اوصى ذويه بنقل جثمانه بعد وفاته الى مسقط رأسه مدينة خانقين ليوارى الثرى في مقبرة (باوه محمود) قرب نهر الوند بجانب اخيه الاكبر عبدالعزيز خلوصي وبقية افراد اسرته، وقد نفذت وصيته بعد وفاته وهكذا انتهت حياة رجل خدم الادبين العربي والكوردي بكل جد وأبدع فيهما ايما ابداع.

عن جريدة التآخي

من آراء عبد المجيد لطفي

حميد المطبعي

كان الاستاذ حميد المطبعي، الكاتب والصحفي، قد اجرى لقاءا مع الراحل عبد المجيد لطفي في ثمانينيات القرن الماضي. تضمن الكثير من آراء لطفي وانطباعاته عبر اسئلة وأجوبة سريعة وتجد هنا شذرات منها...

في الذات مباشرة :

لايتوقف حتى ترى الحقيقة في ذاته ، وسالته :

س – ماهي اخطاؤك عبر مسيرتك الطويلة ...؟

ج – اصراري على عدم تجاوزها لئلا توقفني عن المضي في السير ..

س – بكم رأس تفكر اثناء كتابتك القصة ..؟

ج – بعدد رؤوس شخصيات قصصي الذين احاورهم عبر نمو القصة وتكاملها .

س – لماذا يزداد الغرور في الشاعر ويقل عند القاص ..؟

ج – ليست للسؤال قاعدة فكثيرا ما يصبح العكس !

س – هل فكرت ان تكون فيلسوفا ..؟

ج – لا .. انما احببت الحكمة التي اخذتها من كل وعاء كانت فيه

ج – السؤال مطلق ولكن شيئا من هذا لم يشغلني قط ..

س – متى يحتقر الاديب نفسه ..؟

ج – لكل اديب طريقته في تانيب نفسه اي في احتقار الذات ودواعي ذلك ومبرراته مختلفة !

س – كم قصة نجحت فيها ، وكم قصة فشلت فيها ..؟

ج – هذا يمكن ان يرد في البدايات اما في المتاخر من كتاباتي فلا اراني قد فشلت لاسيما وان اكثر ما كتبت لم ينشر .. !

س – كم مرة بكيت .. ؟

ج – بقدر مرات الضحك عند الضاحكين الذين لاتبكيهم الهموم ..

س – كم مرة انتصرت .. ؟

ج – كل انتصاراتي كانت في صراعي ضد انانيتي وبعض مامو مادي وعادي من الاشياء ..

س – اهم مثل حفظته .. ؟

ج – واكرره مع نفسي كم كان يفعل اناتول فرانس : « اعرف نفسك » ..

س – اهم حكمة تعلمتها .. ؟

ج – الا ازاحم غيري في ما هو مؤهل له ومختص به

س – فرق واحد بين القاص والشاعر .. ؟

ج – في طول نفس القاص عن الشاعر في ما يقولان .

س – فرق واحد بين الانتهازي والثوري .. ؟

ج – لايمكن للثوري الحقيقي ان يكون انتهازيا وكفى بهذا فرقا يعلو على كل فرق آخر ..

س – هل مارست الخطا متعمدا .. ؟

ج – ومن ذا الذي لايمارسه في مجتمعات الدول النامية ..

س – شيء حفظته قبل سبعين سنة وبقي حيا في ذاكرتك حتى الان .. ؟

ج – قل اعوذ برب الفلق من شر ماخلق ..

س – كم امراة في حياتك .. ؟

ج – قليلا .. ولكنهن راسخات في ذكرياتي ..

س – كم ذنبا ارتكبت ..

ج – ومن الذي يعرف الذنوب ويحصيها غير الله .

س – هل انت سعيد الان .. ؟

ج – انني اعيش شيخوخة معذبة وهي تمر بي اليوم في اشقى مراحل حياتي .

س – هل تغفر الاساءة ومتى .. ؟

ج – اذا لم تكن جارحة واذا لم انس خطها من خلال الالتئام ..

س – ماالذي دفعك للاستمرار في الكتابة .. ؟

ج – شعوري بانني لا اهدف بما لاعرف في ما اكتب .

صراحته في القصاصين !

وكان يعطيني آراءهم في جيلين من كتاب القصة بمنتهى صراحة القارىء والناقد ، وتحدث عنهم كثيرا ، في نفوسهم وقصصهم ورغباتهم في هذا السياق الموضوعي العذب :

١ – شاكر خصباك : قاص انساني النزعة لم ينل حقه من النقد والاستعراض كمعظم القصاصين من جيله ..

٢ – نزار سليم .. رحمه الله ماكان ارقه حين يكتب على خلاف ماكان في الحياة من حدة وتوتر .

٣ – عبدالملك نوري : في طليعة المحاولين للتجديد في كتابة القصة يؤلمني جدا صمته الطويل فقد اعتزل الحياة وكانه ضاق بما فيها من ضجيج ..

٤ – فؤاد التكرلي : روائي طيب ، يضايقني حواره بالعامية مع انه يستطيع ان يحاور بالفصحى ..

٥ – محمد روزنامجي : كانت خطاه واسعة ومؤلمة في بدايته .. اتساءل لماذا صمت .. هل نضب ؟

٦ – خالد الدرة : اسلوبه متوتر ربما لانه كان يراقب نفسه عند الكتابة في ايام مجلة الوادي .

٧ – عبدالحق فاضل : قاص كف عن كتابة القصة وانشغل بالقضايا اللغوية وعندي انه حرام لذوي المواهب الادبية ان ينشغلوا بقضايا اللغة فهذه البحوث لمن لاموهبة ابداعية له ..

٨ – عبدالله نيازي : قاص ومترجم ، كانت بدايته تثير الاعجاب وفي ايام مجلة الهاتف كان يمكن ان يعد واحدا من المرموقين في الجيل الثاني للرواد ..

٩ – يوسف متي : رحمه الله ماكان انبله في التعامل مع الناس وكان يتعامل مع شخوص قصصه كانهم اصدقاؤه الاثيرون ..

١٠ – مهدي عيسى الصقر : مكانته في القصة محفوظة ولانه لاز بالصمت فلا اريد ان احكم عليه من كتاباته الماضية وهي قليلة ..

١١ – نزار عباس : انه بالنسبة لي عقدة في القصة العراقية ولايمكن لها ان تحل عالم يعد الى الجديد وقد امتلأ صدره بمزيد من الاحزان والمتناقضات والذكريات ..

١٢ – غائب طعمة فرمان : شخوص قصصه ناس نال منهم الظلم والاهمال حتى كاد ان يمسخ هوياتهم ، اسلوبه ملائم لموضوعاته وعقليات شخوصه ، هو الاخر قد كف عن الكتابة ...

١٣ – ذوالنون ايوب : رايي فيه قد تغير اكثر من مرة ، فخلال حياته في النمسا تطور اسلوبه حتى فاق اكثر الكتاب القصصيين العرب في الداخل والخارج بجمال التعبير .... وما اعيبه عليه انفتاح ادبه بشكل جنسي مكشوف الى حد لايتسامح من الصراحة ، ربما هو ميل للوجودية في عمر متاخر ..!

١٤ – محمود احمد السيد : وماذا يمكنني ان اقول عنه بعد ان كتب عنه الكثير كراند اول ، وفي راي سابق نفيت الريادة في القصة لان ماكتبه الرواد لم يتجاوز ماكتبه الاولون من حكايات واساطير وملح ونوادر ، فما كتبه الرواد غير متطور ولافني في دبيباجته ..!

١٥ – جعفر الخليلي : ماذا استطيع ان اقول عن صديق تراقت صداقته الادبية معي على مدى نصف قرن ، كل ماستطيع ان اقول : الادباء مدينون لذلك الاستاذ الكبير .. الخليلي .

١٦ – ادمون صبري : بدايته لم تكن مبشرة بالنسبة لي ولكن سرعان مارغمني على تغيير رايي فيه .. ويمت اسلوبه في كتابة القصة الى كبار القصاصين الروس في العهد القيصري الى جانب انه كان مترجما صادقا مع النص ومانرجم من الادب البلغاري عن الانكليزية شاهد لايدحض ..

١٧ – يوسف رجيب : (.....)

١٨ – جبرا ابراهيم جبرا : رجل متفوق الذكاء فلابد ان يكون كذلك والا كيف كتب وترجم في جميع الالوان الادبية وكيف ابدع في الريشة والالوان كرسام متمكن في الرعيل الماضي ، اعجبني بجلده يفوق الوصف ، ذلك انه "اديب ماانقطع له عطاء ..

١٩ – علي الشبيبي : (.....)

٢٠ – صفاء خلوصي : اديب موهوب ووارث موهبة ادبية من جده الاعلى الشاعر الهجاء الغاضب المتزمت المحامي الشرعي عمر عبدالرحمن محمد ، ولكنه كغيره صد عن الادب وعرج واستقر على الشعر والابحاث النقدية والتاريخية ..

٢١ – صلاح الدين الناهي : بليغ العبارة ، جرب الكتابة في القصة ولم يثابر وربما انشغل بالقراءة فقط بما تزدحم به الكتب في لغات ثلاث يتقنها كابنائها ..

٢٢ – خلف شوقي الداودي : عرفت كتاباته بالمكثة .. خفيف الظل في ادبه خفة ظله في الحياة رحمه الله .

٢٣ – محمد كامل عارف : (.....)

٢٤ – عبدالوهاب الامين : لقد عجل في الرحيل ومارك لايكفي لاهتمام النقاد والمؤرخين بادبه ..

واظن ان اراءه واجوبته ورسائله في نقد القصص (وهي رزم متناثرة) ستتعب في المستقبل من يتتبع ما فيها من تفصيلات ذات علاقة بحياته او بجذوره الاعمق ، فهو كما قلت لابريد ان يقال عن رحلته الاخيرة الا ما اراده اعرابي من زوجته حين قال : اذا مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب بابنة معمر وبالتاكيد لم يعد لديه من سيشق الجيب على رحيله ولا يريد هذا فانه بعرفه كثير وبدائي في التعريف بالحزن والفقدان ..!

■ صراحة الشيوخ !

وهو من الشخصيات التي تحب ان تثار وتستفز فتقول الحقيقة ، وقلت له :

س – يقال ان اسلوبك في القصة صحفي ..

ج – اذاً يجب ان يكون الاسلوب الصحفي قد بلغ القمة ..

س – ويقال انك تبحث عن قراء كثيرين .. ؟

ج – كتبت كثيرا ولكنني لا ابحث عن القراء ، فالقارىء هو الذي ياتي ..

س – ويقال بانك تفضل المضمون على الشكل .. ؟

ج – لانني مفتون بجمال الاسلوب فلست من الذين يفرطون في الشكل ..

س – ويقال بانك انطوائي .. ؟

ج – بسبب من شيخوختي ..

س – ويقال بانك غير محفوظ بنفاد كتبك .. ؟

ج – لانني غير محفوظ في التوزيع ..

س – ويقال بانك دبلوماسي في عرض شخوص القصة .. ؟

ج – احيانا يكون ذلك من متطلبات اللباقة ..

س – ويقال بانك تصبح عصبيا اذا نقدوا قصصك .. ؟

ج – اذا كان النقد باطلا ولكن ارني ناقدا تناول قصصي بالنقد ...

س – ويقال بانك غوركي العراق ... ؟

ج – هذا ماقاله المستشرق الروسي الذي نقل لي قصة الحصان الاشهب الى الروسية ..

س – ويقال بانك لاتجامل الادباء .. ؟

ج – ان من يودع ساعي البريد الى الباب ويصافح الزبال لايمكن ان يكون كما ذكرت ..

س – ويقال بانك تخلفت عن تطور القصة العراقية ... ؟

ج – يقول هذا من لم يقرا لي شيئا ..

س – ويقال بان اسلوبك في القصة تلغرافي .. ؟

ج – الايجاز الشافي فن المفكرين الذين لايكترثون بالثرثرة ..

س – ويقال بانك فشلت وانسحبت الى البيت .. ؟

ج – فشلت بماذا ؟ ومن منا لايلوذ ببيته في شيخوخته .. ؟

س – ويقال بانك اردت ان تصبح نجيب محفوظ فاخفقت .. ؟

ج – وماذا في عبدالمجيد لطفي لاطمح الى ان اكون غيره .. ؟

س – ويقال بانك فشلت في الشعر واتجهت الى القصة ... ؟

ج – ان من يقرا رباعياتي ، خليج المهرجان ، لايمكن ان يراني فاشلا في الشعر ..

س – ويقال بانك لم تكتب قصتك بعد .. ؟

ج – ارى انني لم اغادر قصة دعتني الى ان اكتبها ...

س – وقال ناقد ان في بعض احاديثك تبدو مغرورا .. ؟

ج – ان الغرور اكره الصفات الى نفسي ويفتري من يقول انني مغرور !

● اسئلة ..!

وجه عبدالمجيد لطفي لكاتب (الجذور) ستة اسئلة اراد منه ان يجيب عنها ، فاجاب :

س (لطفي) : لماذا اخترت ان تكتب عني في (الجذور) ..؟

ج (المطبعي) : بوحي من انك اديت رسالة فكنت مجاهدا فيها .. جميعا ..؟

س (لطفي) : لماذا ادركتني متاخرا عمن سبقني مع اعترافي بفضلهم

ج (المطبعي) : لافرق عندي بين اولهم واخرهم مادامو هم اهل رسالة ..

س (لطفي) : هل انا عالة على واقع احد او ادب احد ..؟

ج (المطبعي) : الخيرون انت واحد منهم ، وانت وحدك اسلوب ..

س (لطفي) : هل يمكن للشمس ان تحجب بغربال ، فلماذا عوملت معاملة الشمس والغربال ..؟

ج (المطبعي) : انا لست قاضيا بل محاميا ، فاقرا بالطفي جذرك في (الجذور)..

س (لطفي) : كيف تعرف الحرية ..؟

ج (المطبعي) : ان تكتب باخلاق ..

● في حياة القصاصين ..!

وعندما تحدث عن تجارب القصاصين ، سالته :

س – هل تناور في كتابة القصة ..؟

ج – المناورة تحايل وانا لاافعل ذلك ..

س – اين تجد نشوتك : في اثناء كتابتك القصة ام بعد انتهائها ..؟

ج – اجدها عند الشروع في الكتابة لانني اتخفف من اعبائها

س – ما القاص الناجح ..؟

ج – الذي يتابع مايتطور في كتابتها في العالم ولايتخلف عن ذلك

س – وما القاص الفاشل ..؟

ج – الذي لايحترم القارىء حين يغمره بالتوافه

س – ايهما انجح للواقع العراقي : القصة ام الرواية ..؟

ج – عندما تعيش المجتمعات في حالة تعقد تكون الرواية اكثر ضرورة .

س – متى يتحول كاتب القصة الى بطل في القصة او احد شخوصها ..؟

ج – عندما يكون الحدث او جزء منه متعلقا به شخصيا ..

س – متى يقال : هذا بطل ايجابي وهذا بطل سلبي في القصة ..؟

ج – عندما يتخذ موقفا ايجابيا في موقف يتطلب السلب والعكس بالعكس ..

س – هل تطور البطل في القصة العراقية ..؟

ج – لان البطل ينتزع من صميم المجتمع فتطوره يتوقف على تطور المجتمع ..

س – نسبة الخيال في صنع البطل في القصة العراقية ..؟

ج – ليس في العالم خيال مطلق او مجرد ، فما يبدو خيالا هو واقع عام .

س – لماذا تاثر القصاصون العراقيون الاوائل بالقصة الروسية ..؟

ج – لان مجتمعهم كان مشابها لمجتمع الاقطاع القيصري

س – هل ينبغي لكاتب القصة ان يكون مناضلا ..؟

ج – كل كاتب في العالم اجمع يجب ان يكون مناضلا من اجل الحرية والرفاهية للشعب

س – لماذا يحب اكثر القراء القصص البوليسية ..؟

ج – ليس السؤال صحيحا فقراء القصص البوليسية هم قلة اليوم

س – وما لون القصة الناجحة في العراق ..؟

ج – القصة العاطفية التي تؤكد ما في المجتمع من نقائض وعيوب ..

س – رشح قاصا عراقياً بمستوى نجيب محفوظ ..؟

ج – لو كنت في مصر لبلغت مستواه لسعة افاق النشر والمكافاة امامه

س – رشح قاصا عراقياً بمستوى قومي ..!

ج – كل من كتبوا خلال الحرب وفازوا بالجوائز في المسابقات القصصية

س – لماذا يقال ان مهمة الناقد العراقي سلبية ..؟

ج – ربما لانه لم يذكر الايجابيات ولكن اين هم النقاد ، اعطني عشرة اسماء مقابل الف اديب وشاعر !

س – ايهما ينال اكثر شهرة : القاص ام الشاعر ..؟

ج – لان القصة اكثر انتشارا فالقاص الجيد اكثر شهرة ..

س – كيف يتعامل القاص مع الحرية ..؟

ج – لايقترب منها كثيرا ..

س – وقل ما الموت ..؟

ج – النهاية الضرورية لتجديد الحياة الانسانية ..

عن كتاب عبد المجيد لطفي سيرة حياة

عملاق الادب الكردي عبد المجيد لطفي

ولد عبد المجيد لطفي في مدينة خانقين عام 1906 , قضى طفولتة على ضفاف (نهر الوند) عاش في حياة الحاجة والضيق وامضى شبابه في و ظائف صغيرة وباماكن نائية وعاش في كهولتة صراع التحولات السياسية ومع الذكريات يقضي شيخوخته , عاش لطفي ليكتب.

وهو من بين الرواد الذين رسموا بداية القصة في العراق، (عبد المجيد لطفي) وغيره نقلوا لنا بنفوس مرهقة وبقلوب بيض مشاعر الناس وصدى احوالهم الاجتماعية الى مليون ورقه بقيت اثارها في الاجيال الى مليون ذاكرة مازال بعضها يتذكر عنفوان ذلك الجيل الذي اعاب على الاقطاع انانيته في استغلال الفلاح الفقير واعاب على الانكليز استعمارهم للشعوب وأدانوا في المجتمع كل ما هو منحرف.

ولي شريف حسين الوندي

(فمحمود السيد وذنوب ايوب وعبد المجيد لطفي وجعفرا الخليلي) هولاء كانوا بقصصهم جهازا اعلاميا فعالافي الدعاية الى الفضيلة.

فعرفهم قراء الثلاثينات بانهم من اعلام القصة وكانوا هم جهازها الفني . وهم بنوا قواعدها حتى وان بدت قواعد بدائية وكانوا هم حملة نتاجها. "كان عقل لطفي اوسع طاقة من جسمه" هكذا قال عنه النقاد بدليل انه اصدر مجموعة قصصية في سنة ١٩٥٨ بعنوان (في الطريق) والتي اطلق عليها اسم (القصة الاولى)يعرض لطفي في قصته خواطر سائق سيارة لاحد المترفين بينما سيدة تقضي الليل على موائد القمار .ويكشف الكاتب ببراعة عن نفسية هذا الشقي اليائس وتضحيته وحبه ورغبته في الزواج من فتاة معقدة اغراها احد اللئام واوقعها في شباكه وفي اخر الليل يعود الى الدار وينتهي بخصومة مع ساكن الدار تقوده الى السجن ومع ذلك فهو متعلق بالحياة لانة يعلم ان هناك قلبا ينبض بحبه. كتب(عبد المجيد لطفي) خلال الفترة الاخيرة ،مجموعة (خمسة كتب)اودعها الى خمسين كتابا والقاها في اكياس ورماها في غرفته المظلمة (لانه لا احد يسال ماذا يكتب هذا الرائد الغاطس في عزلته) كان لطفي يقرا لاخر مولود في القصة ولاخر أنتاج في نقد القصة . ويتابع كل الخطوات في عالم القصة .ان مجموعاته المطبوعة اقل من مخطوطاته القصصية اذ ان نسبة ما طبع له يشكل ٥ ٪ من نتاجه القصصي العام لاسباب مادية . لقد لعب البؤس في حياته دورا شريرا ، فلم يجد مجالا للابداع والنشر لان نداء اللقمة كان اقوى اليه .

كان لطفي متواضعا واصيلا فتري يعطيك نفسه مرة واحدة، بلا تلكؤ او تهزيل او تزويق او ادعاء وانما لانه من جيل الرواد فترى فيه البراءة في القول والبساطة فما يريد ان يعلن عن دوافعه في الادب والكتابة وفيما يريد ان يثبت الحقيقة لجيل اخر في اواسط الخمسينات .

كتب يقول : " ان اكثر ما نشرنا في الماضي ضيق الافق ومحلي جدا واحيانا خيالي محض ولكن قد وعينا الحياة وهضمنا تجارب كثيرة عسيرة الهضم صارت لنا رسالة وفكرة" ولعل لمن الاسباب التي تدعو لطفي الى الاعتراف هو (عصبيته) انه ذو مزاج عصبي حاد ويقوم عصبيته على عاملين .

الاول : واقعيته في الحياة وشدة حرصه على ان يكون حريصا على صدق انفعالاته والصدق جزء من تركيبه البنيوي والنفسي .

الثاني : فقره الذي كان يصرح به دائما حتى يصل فقره العوز فينفعل به ، اذ يجد نفسه ذا قدرة وموهبة فلماذ تجف الحياة من امامه ومن خلفه .والموهبة بدون (مال) او بدون يد تساعده على الانتشار تغدو ضربا من الوهم في روى امثال (عبد المجيد لطفي) وهو عندما يعترف يرى انه قال شيئا عن اصالته او انفعاله النفسي في عام ١٩٤٩ نشر في مجلة البيان تحت (عنوان النهاية) شارحا حالة فقره باسلوب مبطن يقول فيها لا لوم على اديب حين يسكت في هذا البلد وقد كنت الى حين مضى انا نفسي بين اللائمين حتى صحوت فاذ بي على ظلال مبين.

وعلق الدكتور (عبد الاله احمد) وهو من اشد النقاد قسوة على لطفي على اعتر (عبد المجيد لطفي) بفقره (ان لطفي كتب هذه الكلمات المؤلمة بعد ان اضطر الى بيع اثاث بيته لتوفير المال لشراء دواء لمعالجة من مرض الم به بعد جهاد عشرين عاما في دنيا الادب) . وانت تدخل بيته ترى هذا الفقر او العوز في اول لحظة فهو يكتب على فورمايكا من طراز الثلاثينات . وكتبه منثورة في رزم مبرومة في زوايا غرفة اشبه بدهليز ، فقد تساقطت الكتب على الكتب والاوراق على الاوراق حتى غرفة استقباله لا تسع الا لثلاثة من غير المدخنين . كان (عبد المجيد لطفي) يطيل القراءة وهو في سريره فاذا خرج فانما يتمشى في خطوات في شارعه ويعود بعد طرد ضجره. وكانت اسرته تبجله كثيرا. ياكل وجباته بقناعة حتى عندما لا تكون وفقا لمزاجه او متطلبات حياته . يقرا ويتصفح الصحف ويتصل بالعالم عن طريق جريدتين محليتين والاذاعة ويعرف اوقات اذاعة الاخبار العالمية والتحليلات السياسية ويحاول ان يعطي رايا فيها . كان قادرا على التقلب على غضبه . ونادرا ما يفلت امام هدوئه المصطنع من قدرته ، وشيئ من قلقه ارجعه الى حساسيته الادبية ، فالقلق صفة حساسة تلازم اغلب المبدعين والادباء (الموهوبين) كان لطفي يميل الى الهدوء لتواضعة مع الناس .وكان حزنه كما يعبر عنه الادباء حزن كاتب لا يستقر او يهدا الا وقد تحققت افكاره للوصول الى حقيقة الثابتة او حقيقة الذين استعملهم (ابطالا وشخوصا) في قصصه و رواياته . وليس امامه غير (ذاكرته) وسيلة لتعرف على ذكرياته القديمة . وهي ذكريات وجد فيها افكاره اقوى من فنه القصصي واكثر تعبيرا عن اعماقه ، وهذه افكاره التي عاشت في ذاكرته طوال حياته كانت له ذاكرة متحفزة . وكل افكاره كانت تدور في (الانسان) من اجل تحريره واعتناقه بالوعي وكان انسانية (الشعب) .

وان يكون فكره اعمق من فنه وكانت فلسفة لطفي مع الشعب عن قناعة ووجدان ورؤية طبقيه.

(عبد المجيد لطفي) كاتب كردي كرس ابداعاته الادبية في وجدان اللغة العربية الا ما ندر من شعر وقصص ورواية تموجت الوانها في اجواء اللغة الكورديه وكتب باللغة الكوردية العديد من القصائد والقصص ودفتها بين اوراقة وطلب من ابنه ان تنشر بعده.

وفحوى تلك الكتابات اجتماعي في اطار الغضب عند الجهل والفقر . وفي احدى القصص ان رجلا صاحب علوة في (خانقين) كانت له امنية واحدة في ان يفرز من خانه بمساحة كافية لبناء جامع قد اوصى اولادة بذلك ووضع في حوزتهم ما ادخر ولكن ذلك لم يتحقق لأن الورثة لم يلتفتوا الى الوصية وتقاسموا المال المخصص لبناء الجامع فيما فرز مساحة عشر امتار من ارض الخان وبنى منارة فقط وسورها بالاشجار وكانهم قد حققوا وصية ابيهم وعلت المادنة وعلت من حولها الاشجار وتنطوي القصة على روح الجشع في الانسان لان القيم المادية باتت فوق كل شيء . اما في الشعر فقد نضم بالكردية ابياتا مفردة بين البيتين والاربعة ابيات . واختار للغة الكردية واحدة من افضل رواياته المكتوبة باللغة العربية بعنوان (نبؤة العراف الخجري) وقد قام الاديب الكردي المعروف (شكور لطفي) بترجمتها الى اللغة الكردية .

تدور احداثة في كوردستان العراق وفيها صور مشرفة للامكنة والخيال ومزارع التبغ الصغيرة المنتشرة في السفوح . والرواية ماساوية لانحراف قرية(شيرين) الفتاة العذراء بعد هطول امطار غزيرة حيث يموت كل افراد اسرتها وتنجو هي مع القله الناجية من الطوفان المطر وتتابع من حولها الاحداث الى ان تصل الى بغداد تتعين بوظيفة معينة في احدى المستشفيات ثم تترك العمل لخدمة عجوز ثري مقعد فيقع الابن في هواها وهو فنان فاشل يقضي معظم شهور السنة في اسبانيا .

في سنة (١٩٤٨) وضع لطفي كتاب بعنوان (نظرات في الأدب الكردي) بالاشتراك مع صديقه لاديب الراحل (عبد السلام حلمي) وكانت الغاية منه محاولة اولية للتعريف بالشعر الكردي للقارئ العربي مع لمحات من التاريخ الكردي من خلال القصائد . وكان الدكتور (زكي مبارك) قد نشر صفحة كاملة من اشعار الكتاب في الجريدة التي كانت يشرف على صفحاتها الادبية في القاهرة وقارئها باعذب ما قرا باللغة الفرنسية . كما ان اديبة مصرية من اصل كردي قد اعتمدت الكتاب مصدرا لكتابة رسالتها للحصول على شهادة الماجستير . في خانقين تعلم لطفي اوليات ما كان مشاعا من العلم والدين في (التكية النقشندية) قرب مدخل القنطرة الحجرية من جهة الصوب الصغير (جلوه)

في هذه التكية كتب اسراره الاولى . كانت تعقد في هذه التكية حلقات لتعليم القران الكريم وكان كل (خلفة) مسؤولا عن خمسة اطفال اضعف منه يعلمهم ويوجههم وله سلطة مطلقة عليهم من (الملا حتى الضرب).

وكان (لطفي) الطفل مرتبطا بخلفه اسمه (حمه سور) كثير الزهو بنفسه يملي على الاطفال كل يبغضهم من الطلبات وكانت داره الخربة تقع في الجانب الايسر من (نهر الوند) ،فذات يوم قال" تعال عبد المجيد اذهب الى داري وجئني بالمحبرة التي نسيتها في البيت ، فعبر (عبد المجيد القنطرة) وقطع نحوا من الكيلو متر في حرارة الصيف فلما عاد وسلم المحبرة الى الخلفة قال ، من قال لك ان تاتي بالمحبرة السوداء .

انما اردت المحبرة الحمراء ، قال (عبد المجيد) :اني طلبت المحبرة من امك وقد اعطتنني هذه، قال لي المعلم اذهب وعد بالمحبرة الحمراء فادرك عبد المجيد لاول مرة كيف هي حرارة الظلم والعدوان وما يدفع الغرور بالناس الى المتاعب .

فان (خلفتة) انما تعسف معه ليثبت اهميته لامه في التكية وانه استاذ له طلاب طائعون .

واما والد (عبد المجيد) فقد استشهد في الحرب العالمية الاولى (على رواية رفاقه) فوقع عبء عائلته على امراه لم تكن قد تعودت أي لون من حياة الشغف ومع ذلك فقد نهضت امه بامومتها لحماية الاسرة اليتيمة بكل شجاعة واصالة.

واول ما فعلته سحبت (عبد المجيد) من التعليم في التكية واخذته كمتدرب لدى صانع احذية كان من اصدقاء لبية ثم في صبغ الجلود وثم العمل في الحلاقة ثم عند نجار .

وبعدها توفيت الام في ليله ممطرة واكفرهت امام وجهه الايام ثم ارسل الى بغداد ليقيم لدى عمه الذي كان بدوره متواضع الحال ومكث لديه طويلا وتخرج في مدرسه الصناعه في سنه ١٩٣٢ قسم البراده والخراطه فذهب الى البصرة للعمل في احدى معامل الميناء ثم ترك البصر فذهب الى كركوك للعمل في شركة النفط بعد اعوام نقل الى ديوان وزارة المالية في بغداد سنة ١٩٣٨ حيث تزوج سنة ١٩٣٩ . وبقيت امه ترسم في اعماقة صورة كبرياء تثير فيه خيال طفولته وكتب فيها اعمدة وقصصا وشغلت حيزا كبيرا من عاطفته .

كتب اقصوصة في بدايه الثلاثينات بعنوان (خالدة) ترد فيها ذكرى امه وهو يزور مقبرة كبيرة بحثا عن ابن ابنة اخيه التي اختطفها الموت فجاة في مجموعته القصصية (اصداء الزمن) (١٩٣٨) والتي عبر فيها بطريقة رومانسيه حزينه شاحبة سلبية عن آلام نفسه وشقائها ويعد (اصداء الزمن) وسطا بين الشعر والنثر وان شاعريتة تجلت في جميع ما كتب وان كان باسلوب النثر وقد شغف بالادب الرومانتيكي الذي كان يقترن بادب المهجر .

كان لطفي لايتبع منهجا علميا صرفا او اكاديميا في تاليف القصص لانه لا يكتب دراسة او بحثا وانما يكتب (أدبا ابداعيا) والادب الابداعي بجوهره (تصرف عفوي) تمليه حساسيه معينه نحو شيئ معين في ظرف معين . ولعل من المفيد ان نقول بان كل قصة كتبها كاتب تضع لنفسها خطى بدايتها ولكنها لا تتكلم في النهايه .

اذا كثيرا ما تاتي النهاية بما لا علاقة لها بالبداية ملم يدر في خطواتها الاولى او يتم بشئ عن تلك النهاية .

وفي السابق كان في كتابه القصة والرواية حيث يبدا بوصف المكان والومان والصور الخارجية التي تتصل بالشخوص . ولكن تجاوز ذلك على ما يبدوا في كتاباتة الاخيرة اذ بدا بالحوار مباشرة بين شخصين وهي الطريقة التي تتبع كثيرا من قبل الكتاب في الغرب .

بلغ المطبوع عن كتاباتة (١٦) كتابا توزعت بين القصة والشعر الفكر والمسرحيو وادب الانطباعات العامة في المجتمع .

ومن مؤلفاتة : (قلب الام ، خاتمة موسيقار ، نظرات في الادب الكردي ، عفيفة ، في الطريق ، عيد في البيت ، الجدوه والريح ، الرجال تبكي بصمت ، ضجة النهار ، تصابي الكلمات ، الخطافي العد التنازلي ، المتنبي شاعر الفكر العربي ، خليج المرجان .) كان المبدع الاصيل عبد المجيد لطفي بارعا في العطاء رائعا في تصوير الحياة بكل نسجاتها تصويرا حقيقيا نابضا بالامل المتجدد وهاهي السنوات تمرعجالا ويكاد الجيل الذي اختنته المنية في زمن نجتاج الى عطائه وابداعه كي يضيف الى مكتبتنا الكثير لان رحيله ترك فينا فراغا يصعب ملأه ولم يبق لنا سوى ان نقول لاجيالنا القادمة " أياكم ان تنسوا دور المبدعين ولاتدعوا النسيان ان يلفهم ويغمرهم بغبار الزمن القاسي .

هكذا رحل ذلك الاديب الكبير ، الاديب الانسان مخلد فينا ذخيرة حبه من الكلمات والكتابات والنتاجات الادبية والتي ستظل شمعة مضيئة في دنيا الادب . وقد اوصى (عبد المجيد لطفي) ان يدفن في خانقين وفي مرقد (بابا محمود) وفاء لمدينته ومرتع صباه ووافاه الاجل في ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٢.

عن موقع كلكامش الالكتروني

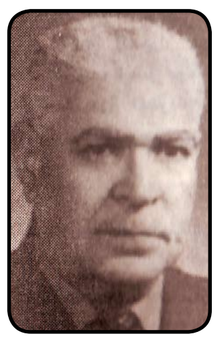

في ادب عبد المجيد لطفي

عارف علي فليح

يعتبر الكاتب الكردي عبد المجيد لطفي من الرواد العراقيين البارزين في كتابة القصة القصيرة وهو كاتب من الجيل الاول الذين ظهروا في بداية العشرينيات من القرن الماضي مثل (أحمد السيد ودنون ايوب وعبد الحق نوري) واي قارئ للادب الكردي المكتوب والمترجم الى اللغة العربية ،يلاحظ ان الادب الكردي وحتى الكرد الذين يكتبون ويقرأون باللغة العربية متاثرين بالبيئة الكردية تاثرا عميقا مثل اي ادب حي وصادق ويلاحظ ان الادب الكردي ادب محلي صرف يشارك العالم وحدة المشاعر الانسانية ، ويعبرون عن هذه الخلجات بطريقة تصويرية دقيقة وجلية . كان (عبد المجيد لطفي)ينشر قصصه في المجلات والصحف كثيرا .ثم ظهرت له فيما بعد مجاميع قصصيه اهمها(اصداء الزمن ١٩٣٨)و(قلب الام ١٩٤٤)و (الجذوة والريح ١٩٦٩) وغيرها طرح فيها ذلك المزيج الروحي الحافل بالحنين والاحساس بالفقر والحب والخيبة والالم والتمنى ،انه يكتب بنكران الذات وموضوعية صارمة .

عبد المجيد لطفي كغيره من الكتاب الكرد الذين تاثروا بالادب العربي الذي يدرسونه وبالاداب الغربية التي ترجم بعضها واتصل البعض الاخر من الاكراد بها مباشرة نتيجة وسائل التعليم في منطقتهم وتلقيهم العلوم والاداب في المدارس والجامعات العراقية ، فاودعوا ماساة مجتمعهم هذه بطريقة ماساة رومانسية وصبوها في قوالب الادب الاوربي المستحدث .

نلمس من خلال قصصة حساً انسانيا عميقا كما في قصة (في الطريق) ، فانه يؤمن فيها بالانسان التواق الى التغلب على الصعاب والموانع القائمة في طريقه ويتلمس واقعيته في عواطف الناس وحياتهم واعمالهم ويستمدها من السماء والارض ثم يرفعها في النهاية الى المرتبة الانسانية ، وتظهر فيها الشاعرية المتدفقة التي ظهرت في اول تفتح ادبي له في مجموعته الاولى (اصداء الزمن) :

((ان الحياة الان مترامية الاطراف وما انا منها الا وحش ... احتضنت رأسي وغمرتني بقبلات حارة لم اجد اعذب واصفى منها .. وقليلا قليلا اطبق العالم كله علي بانياب حادة بيضاء ملوثة كريهة .. وعمتي تغادرني في القطيع الكبير وعلى كتفها صرتها الكبيرة وهي تمشي ذليلة يائسة منكسة الرأس اخذة طريقها البعيد لتموت وحيدة في وطنها في الشمال))

اذ تبدا قصة((في الطريق)) بداية حسنة حيث المنولوج الذي يترجمة المؤلف عن السعي فيجيد تصوير حالته النفسية المتالمة، اذ يرينا انه حصر نقطة الخلاص بالزواج من (هدية) وانه لايبالي ان يعلن حقده على المجتمع الذي سحقها ،تلك هي طبيعة الاشياء.ثم يسبر الاغوار من خلال السرد والمسرح الذي جرت عليه الاحداث فنعرف شيئا مناسبا عن وصف البيت وعن جغرافية الطريق :

((وان كنا نريد ان يدرس العراق في بعض صورة او في بقايا المجتمع بين مرحلتين تاريخيتين وجدنا مادة لاباس بها :السكارى في طريق الدفن في النجف ،الدار الذي يضم عشرين عائلة ،المكان الذي يباع فيه بطيخ ،السجن الضيق الذي يضم حشدا كبيرا من الناس وهم في أسوأ حال من المعاملة))

ان الشيء الذي يلفت النظر في اقاصيصه انه يشعرنا بانها حقيقية منقولة كما هي عن الواقع ، او جرت حوادثها بالفعل في مكان وزمان معينين بحيث يبدو أنه لايكتب لنا الا ما يعرفه عن الحياة اي ماتوحي اليه رغباته ومشاعره فلا يصف لنا الا ما يحسه وهو ذاته ،ولاينقل الا مايوثر تاثيرا مباشرا على نفسه . استعرض لطفي في قصته (في الطريق)خواطر سائق سيارة يعمل عند احد المترفين يقضي طول الليل على موائد القمار وفيها يكشف المؤلف ببراعة بالغة عن نفسية هذا الشقي البائس و عن تضحياته وحبه ورغبته في الزواج من هديه الفتاة المعقدة التي اغراها احد اللئام واوقعها في شباكه وحملت منه ،وتنتهي ليلة تاملاته وحديثه مع صديقه السائق عوني بتركه العمل عند سيده وقراره الصارم بالزواج من هديه في الدار الكبير الذي يحتوي على عشرين عائلة بائسة ، وتضع هديه الطفل ،ويخاصم اهل الدار سعيد فلما منهم انه الرجل الاثم ويقتل الشيخ الكبير من جراء هذا الخصام ويقاد سعيد الى السجن ليقضي فيه ثلاث سنوات ،ومع ذلك فسعيد متعلق بالحياة لانه يعلم ان هناك قلبا ينبض بحبه ذلك هو قلب عمته ،ولايشعر باليأس الاحين تزوره عمته لاخر مرة في السجن ويحس بشيخوختها وبانها سائرة نحو الموت ولكنها تشجعه وتدفع في نفسه الامل ليمضي في مسيرته الكبرى في طريق الحياة .تعتبر قصص لطفي من الادب الواقعي الذي يعبر عن حياة الشعب الكادح ،وهو يستمد موضوعاته من مشاكل المجتمع ويعكسها يؤس الفقراء والكادحين ،اما الموقف الانساني فهو اهم ماتعبر عنه قصصه فهو يعالج مشكلة التمرد والشرف والكرامة والحقيقة والحرية خلال الحياة الانسانية .

((ان المشكلة في نظري هي مشكلة الحرية ايضا .. ومساندة العالم الاستعماري للاضطهاد ،وعدم كبح جماح المضطهدين الاشرار ،فباسم الاستغلال والسيادة والشؤون الداخلية يسكت العالم الاستعماري عن جميع المجازر البربرية التي تقع في انحاء العالم ، ان الحرية لاتزال كلمة لدى بعض الحكومات الرجعية العربية والاستعمارية الغربية وهي اذ تكافح الحرية في بلادها وتدفع شعبها نفسه نحو الحروب الاستعمارية ..... فاعداء الحرية هم اعداء شعوبهم اولا واعداء الانسانية حيثما كانوا ،فان الحرية هي الحصة الحقيقية من العدالة التي تصيب كل انسان بالتساوي فاذا جرد المواطن منها واختصر استعمالها والتمتع بها على فئة من الناس ،اذن لم يبق هناك شيء اسمه عدالة او تقدم او ديمقراطية ، هكذا يصور الحرمان والشقاء في المجتمع الكردي في العراق وهي صور تتكرر في كل انحاء العراق ولها مثيلاتها في كل المجتمع العربي وهي تحرض وتثير النفوس الى تغيير الواقع .فلو كان عبد المجيد لطفي على قيد الحياة الى الان ويعيش معنا مأساة وكارثة المجتمع العراقي ،فماذا سوف يكتب واية قصة سوف تثيره.

عبد المجيد لطفي وريادة القصة القصيرة جدا في العراق

جمال نوري

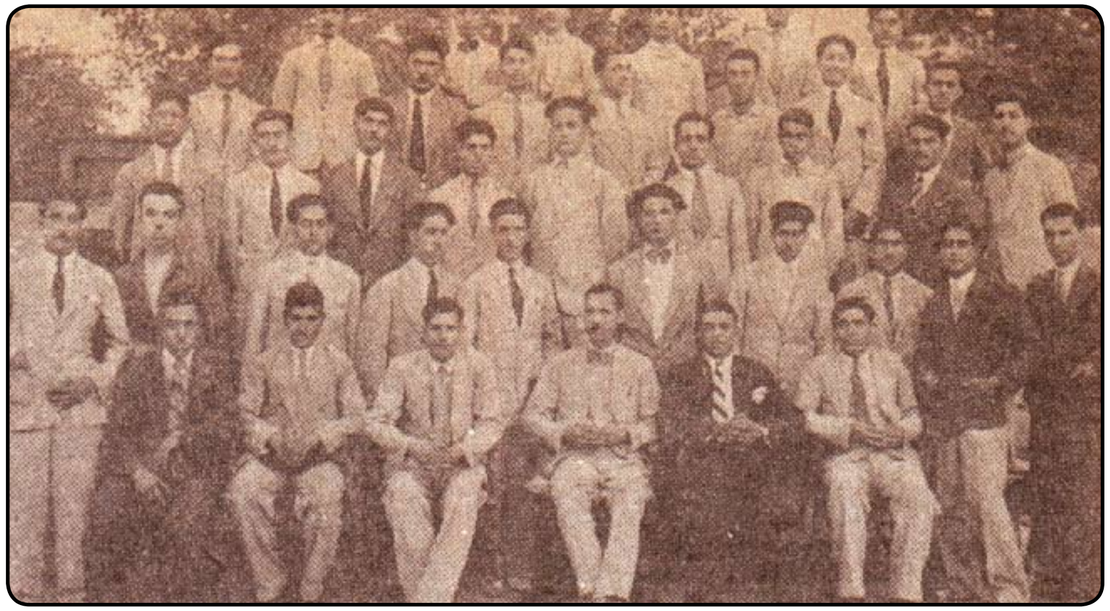

اثناء تخرجه في مدرسة الصناعة ١٩٣٢

على الرغم من قلة الدراسات التي تناولت فن القصة القصيرة جدا، وتنوع التنظيرات التي اسهمت بشكل او بأخر في وضع معايير وشروط وملامح تميز هذا اللون السردي الجديد، الذي انبثق بعد صدور كتاب(انفعالات) لناتالي ساروت عام ١٩٣٢ الا ان، هذا النوع من الكتابة يختلف كثيرا عن كتابة القصة القصيرة فهو يحتفظ بشروط القصة المعروفة فضلا على توافره على جوانب اخرى، تتعلق بالبناء والاختزال والتكثيف واجتراح المفارقة وتنوير النهاية بطريقة فنية تترك صدى دهشة او انبهار او توقع، يختلج في ذاكرة المتلقي ويعتبر ابراهيم سبتي((ان لجوء كتاب القصة الى هذا الفن ليست لانها اقل طولا من القصة المعروفة... بل لقبعتها الفنية اولا ومهارة كاتبها ثانيا ، ذلك ان القاص لابد ان يتعامل بمهارة مع طريقة البناء واختزال الحدث والاشتغال على مساحة اقل لا تحتمل المناورة مع القراءات التي تؤدي المعاني الكبيرة التي تختصر السرد، والقدرة على صنع الضربة النهائية بنجاح)).

واذا كانت ناتالي ساروت قد شرعت بكتابة هذا اللون ، فإن بورخس وكالفينو قد اعتمدا التجريب والغرائبية في اخراج الحدث ومعالجته فنيا. ولو كانت البدايات قد دشنت ابتداء في فرنسا فان الريادة القصصية بدأت في العراق على يد القاص نوئيل رسام (اول من كتبها في العراق مستهل ثلاثينيات القرن الماضي ، ومن ثم جاء إبراهيم احمد وخالد حبيب الراوي اللذان ابدعا ايما ابداع في كتابة هذا اللون)) وربما كانت البدايات تنطوي على مغامرة التجريب وملابساتها، والتي ما انفك مجايلي نوئيل رسام ومن تبعه من كتاب افردوا جزء من اهتماماتهم لهذا اللون الذي حظي مع مرور الوقت باهتمام الصحافة، ليس في العراق حسب بل في الوطن العربي ايضا.

وقبل ان نتحدث عن قصص القاص عبد المجيد لطفي الذي نشرها ضمن كتابه(اصداء الزمن) الذي صدر في العام ١٩٣٨، يجب ان نعرج على جملة من الاراء التي حاولت ان تبتكر مقتربات تنظيرية لتأسيس رؤية جمالية لهذا الفن الصعب فهاهوذا هيثم بهنام بردى يرى ان ((القصة القصيرة جدا تتميز ببعض الخصائص التي لا تتبناها القصة القصيرة كالاختزال والايحاء والضربة التقويرية الختامية، وكثرت الاجتهادات حول قصرها ولكن اجمالا اتفق المنظرون والنقاد على ان لا تقل عدد كلماتها عن خمسمئة ولا تزيد على الالفين)) وقد لا يختلف عنه الدكتور محمد محي الدين مينو حين يؤكد على انها ((حدث خاطف لبوسه لغة شعرية مرهفة وعنصره الدهشة والمصادفة والمفاجأة والمفارقة وهي قص مختزل وامض)) وعلى ما اظن ان توصيف الدكتور عبدالله ابو هيف هو الاقرب الى تعريف هذا اللون السردي حيث يرى انها شكل من اشكال السرد اشد كثافة واكثر بلاغة من القصة القصيرة او المتوسطة وعلى صعيد التشكيل والتعبير هو اخر مصطلح في شبكة مصطلحات القصة ، وقد اخذ اشكالا كثيرة ومتنوعة على صعيد التسمية الاصطلاحية مثل القصة الومضة\ القصص سينمائية \ الفصوصة\ القصة اللقطة وغيرها) وقد تسمو القصة القصيرة جدا لترتفع في ردود افعالها لدى المتلقي لتصبح نصا معرفيا وعنصرا محرضا للمزيد من المتابعة والقراءة ، كما يرى احمد جاسم الحسين (القصة القصيرة جدا نص ابداعي يترك اثرا ليس فيما يخصه فقط، بل يتحول ليصير نصا معرفيا دافعا لمزيد من القراءة والبحث فهو معرض ثقافي يسهم في تشكيل ثقافة المتلقي عبر تناصاته ورموزه وقراءاته للواقع وعبر متطلباته التي يفرضها، حيث تحث المتلقي على البحث والقراءة) لقد نشرت العديد من القصص القصيرة جدا في الصحف العراقية والعربية، وصدر بعضها ضمن مجاميع مكرسة لهذا اللون وبالاسم الصريح، وتنوعت هذه التجارب في مستوى ابداعها ونجاحها واخفاقها ،إذ اعتمد البعض على معايير ابداعية، ترسخت عبر السنين منها الوحدة الموضوعية والحكاية والتكثيف والايجاز، وهو تاكيد على خصوصية هذا الفن الذي لا يختلف كثيرا عن بقية السرديات التي اكتسبت ملامحها عبر التجارب الطويلة ولعل تاكيد باشلار على صعوبة هذا الفن يشير الى خطورته ومقوماته التي تستدعي وعيا خاصا وفهما منفردا لمعطيات الحياة ومتغيراتها ما يؤكد صعوبة هذا الفن لاسيما ان كاتبه يجب ان يعي حقيقة عناصره ومقوماته ويدقق ما يكتبه اضف الى ذلك ما ذهب اليه رولان بارت حيث انه يرى في كتابه الشهير ـــ درجة الصفر للكتابة ـــ ان (النص الادبي هو وحدة مستقلة ومتكاملة) . ان قراءة المنجز القصصي العراقي يستدعي ذاكرة ثرة تتابع وتحصي وتلاحق الأعمال المنشورة فضلا على توافر جهد نقدي رصين يستطيع ان يكون بمستوى الحدث الابداعي، عبر اشاراته وتحليله وتشريحه للنصوص الادبية التي تصدر هنا وهناك .

ان ما شدني الى كتاب القاص الرائد عبدالمجيد لطفي (اصداء الزمن) ما انطوت عليه لغته من اختلاف وتماسك ومقدرة على استيعاب مستلزمات السرد على الرغم من غزارته التي عابها عليه البعض الا ان قراءتي المتأنية جعلتني استنتج - متأثرا بهذه الموهبة الفريدة - جملة من الاشياء التي اود عرضها في هذا المقترب النقدي المتواضع، فما قيل عن عبد المجيد لطفي وعن ريادته هو غيض من فيض، لاسيما لو تأملت تجربته العريضة ومنتجه المتفرد في مجالات القصة والشعر والمقالة ،ولا شك انه قد عاصر الرائد الاول للقصة القصيرة في العراق محمود احمد السيد لكنه ينتمي الى الجيل الذي تلاه مع مجايليه جعفر الخليلي وذو النون ايوب ، وقدموا جميعا نتاجا غزيرا امتلك امتيازه باعتباره تجربة جديدة ، تنطوي على فهم جديد وقراءة متأنية للواقع، الذي كان يزدحم بالفقر والمرض والجهل والغرائبي. وربما اكد ذلك الناقد باسم عبدالحميد حمودي حين اشار الى(ان الجيل الذي ينتمي اليه عبدالمجيد لطفي مكمل لمرحلة محمود احمد السيد و عطا امين ويوسف متي) وتعتبر كل تجربة جديدا واختلافا عن نمط سائد كما يرى حميد المطبعي (هذا شيخ من ثلاثة رسموا لنا بداية القصة في العراق وكانوا رواد فيها وللريادة فضل واحد هو وعيها المتجاوز للتخلف في مرحلة ظهورها).

تبدأ – عمي فلس واحد اشترى خبز.. وجملة الاستهلال تصور طفلا يتسول في شوارع بغداد .. ثم يسأل الرجل الهزيل –المتسول عن احواله وهو في قمة حرجه لانه هو ايضا لم يكن يملك فلسا واحدا وبهذا يبتكر عبدالمجيد لطفي مفارقة تنطوي على رصد فني لحركة السرد عبر الخاتمة التثويرية التي رسمها بعناية واقتصاد(فضحك الطفل.. اما الرجل فقد ارسل دمعة.) وإذا ما كانت هذه القصة انضج كل القصص في ترسمها لشروط القصة القصيرة جدا فان بقية القصص لا تختلف كثيرا في مستوى ادائها الفني ولغتها الشيقة اذ تميز عبدالمجيد لطفي بلغة ساحرة شاعرية تتوفر على فهم خاص لوظائفها ومعطياتها .

وفي قصته الثانية ينبري رجل لإيصال فتاة مريضة الى المستشفى ، ويفاجأ في النهاية بأنها تموت قبل ان يصل الى المستشفى ، ومع ان النهاية تبدو تقريرية الا ان القصة صورت واقعا مرا مكتنزا بالفقر والمرض والجهل ، ولا تختلف القصة الخامسة عن الاولى والثانية الا انها تنفرد بنهاية خبرية تؤكد على لسان الراوي المتكلم ان هنالك غنيا اغدق بالمال حيث رق قلبه واشفق على الفقراء .. وفي القصة الثالثة يستعرض ايضا بلغة السارد مشهدا لشارع او ماخور يمثل الرذيلة بكل صنوفها ووسط استنكار شيخ عابر يختم القصة مستشهدا بوجيزة بروتس حين يقول (ايتها الفضيلة ما انت الا كلمة) ، ولا شك ان هذه القصص تمثل بواكير الواقعية بروحها الانتقادية التي وسمت تجارب الرواد الاوائل بعد فترة محمود احمد السيد الذي ارتكن الى واقعيته التسجيلية مستنجدا بالحلم والرؤية عبر المنام ومع انه كان ينتقد الا ان ادواته الفنية لم ترق الى مستوى اعمال الجيل اللاحق .. وعبر الضمير الغائب يسرد لنا لحظات مشدودة بالانتظار لأمرأة تصطلي بالبرد الجائم في اعماقها وهي قرب (المصطلى المليء بالنار) تنتظر رجلا – حبيبا يأتي بعد حين ليبعث الدفئ في قلبها ويصمت صوت الراديو بعد ان كان يصدح بأجمل الانغام لتبدأ لغة الجسد والحب. وتصور القصة السادسة فجيعة رجل وارث ينفق ماله في ماخور ويخرج وقد افلس من كل شيء . بينما تجسدت القصة الاخيرة بفنية عالية عن حدث تجلت معالمه في النهاية الكارثية التي رسمها عبد المجيد لطفي بمقدرة تنم على فهم ووعي متقدم لوظيفة السرد واجتراح لحظة المفارقة الاخيرة .(لقد كانت جائعة)اخيرا.

ادعو النقاد والمهتمين ان يتناولوا تجربة هذا القاص الرائد بكل روية ، واتمنى ان يعرف جهدي المتواضع في تعريف المتلقي بأمكانية القاص عبدالمجيد لطفي وتجربته المبكرة في ريادة كتابة القصة القصيرة جدا والتي لم يشر اليها احد قبل الان ، والذي يبدو اكثر اثارة ان هذه القصص رغم قدم زمن كتابتها الا انها توافرت على قدر كبير من الفهم والاستيعاب لتقانات كتابه هذا اللون الصعب الذي ما يزال الكثير من الكتاب ينظرون اليه بتوجس وريبة بالرغم خطورته واهميته ، والندوات الخاصة التي تكرس له في اكثر من بلد عربي.

عبد المجيد لطفي.. الوجه الأدبي الاخر

وحيد الدين بهاء الدين

يدرك المتابعون لحركة الادب العراقي الحديث ان عبد المجيد لطفي المتميز بانتاجه القصصي والثقافي الخصيب، نشر كل ما دبجه وكتبه باللغة العربية ولكن الكثرة الكاثرة من هؤلاء لا تدرك لسبب او لآخر انه نشر جانباً ظاهراً او غير ظاهر من اثاره باللغة التركية تبعاً لرؤاه ومواقفه.

مبعثه انه ولد ببلدة خانقين فتعلم متأثراً بواقعها ومناخها ومن ثم قضى شطراً كبيراً من شبابه بمدينة كركوك واطرافها موظفاً مالياً، فكان من الطبيعي، و الحالة هذه، ان يقف عن طريق اهتماماته المتجددة المستديمة على البيئة الثقافية عن كثب، يقول: (وقد استأثرت كركوك شطراً طويلاً من شبابي حتى كدت احسب من ابنائها ولفترة طويلة كان الناس ببغداد لا يعرفونني اذا لم يعرف اسمي بكركوك، وفي كركوك تفتح قلبي لاول مرة للحب)، صحيفة (البشير..العدد٢١/ في شباط١٩٥٩..

انما حماسته للغة العربية واستشرافه افاقها المترامية سالكاً دروبها ثم قافياً خطوات قادتها وعظمائها جعلته يكتب ويصدر انتاجه كلياً باللغة العربية ابتغاء الانتشار والاشتهار، والشهرة ذات بريق خلاب، ودوي لا يجحد.

غير ان هذا وذاك لا يعنيان ولايمكن ان يعنيا انه لم يلتفت الى ادب الكرد وهو -كما يقول- منه.. فقد اعاره ما كان قمينا، به فشارك صديق عمره، عبد السلام حلمي في تأليف كتاب عنوان (نظرات في الادب الكردي) في اواسط الاربعينيات الغابرات، كان له شأن يذكر، اضافة الى جهده الفكري والسياسي من اجل ذلك، هنا وهناك

xxxxxxxxxx

اما الوجه الادبي الاخر لعبد المجيد لطفي، فهو انه كان مجيداً للغة التركية اجادة كافية شافية، كثيراً ما حدثني بها وحاورني، يوم كان القدر يجمعنا على ميعاد او غير ميعاد، اجادة تمثلت في اقاصيصه وخواطره.. وترجماته وهي مبعثرة في بعض الصحف الصادرة عبر الخمسينيات والثمانينيات ومطلع التسعينيات وقبل ايضاً في الثلاثينيات والاربعينيات، غير ان هذا -حفاظاً- للامانة العلمية، لم يتحقق عندي بعد..

في بداية الخمسينيات وأنا أحرر صحيفة (كركوك) ارسل الي عبد المجيد لطفي بـ(خواطر) كتبها باللغة التركية راغباً في نشرها وحاورتها، يوم كان القدر اذ نشرتها مصدراً اياها باستهلال طريف معطر بالتقدير.. صحيفة (كركوك-العدد١٤١٥ في١٢ آذار١٩٥٣.. ثم نهد لترجمة احدى اقاصيص صحيفتنا وهي (قورقونج بر كون) لفهمي عرب اغا ونشرها بعنوان (يوم مخيف) في مجلة (اتحاد النساء العراقي) العدد ٥٧ في عام ١٩٥٣..

xxxxxxxxxx

تداولت الايام وباغتنا عبد المجيد لطفي ونحن في صحيفة (الافاق) بمقطوعة نثرية هي (بير كيجة - ذات ليلة) وهي تحية وهدية مقابلة الى صديقه المحترم عبد السلام حلمي، تذكاراً للمتناثرات من اوراق العمر.. صحيفة (الافاق) كركوك.. العددان ٥/٩ في ٢٠/١٠ و١٩٥٤/١١/١٧.

أما في عقد الستينيات والسبعينيات فالمعتقد ان عبد المجيد لطفي اما لم ينتج شيئاً باللغة التركية لامر ما، واما انه انتج ولكن لم يقدر النشر فاحتفظ به بين مطوياته حتى يأتي اوانه.

وعلى مدى الثمانينيات ظهرت له اربعة موضوعات باللغة التركية على صفحات مجلة (برلك سه سي - صوت الاتحاد- هذي التي كان يصدرها اتحاد الادباء والكتاب التركمان في العراق وهي (قوراق يو للار - الدروب اليابسة- و(شيله يولولن كيجه لري) و(اينيلتلر- منغصات) و(الوند ايرماغندن برأفسانه- اسطورة من نهر الوند.. ثم الموضوع الوحيد الذي نشر له عام ١٩٩٠ كان (بردها افسانه) - مرة اخرى اسطورة..

هاتيك الموضوعات يمكن ان تحدد بالنوع الادبي المعروف بالقصة القصيرة او القصة المقالية ذات مقومات ذاتية وتعبير رومانسي مباشر وهدف اجتماعي في حده الادنى، وانساني في حده الاقصى.

اما اسلوبها فاسلوب عبد المجيد لطفي حين يكتب باللغة العربية، بروز الفكرة وثراء العبارات والمعاني ثم هدوء السرد وعنفه حسب السياق وطبيعة الاشياء.

ويبقى شيئ وهو ان ما المحنا اليه وما قبله يشكل اضافة الى مؤلفات عبد المجيد لطفي الاخرى، ويدلل على تعدد قدراته، ثم يفرض - وهنا بيت القصيد- ان يحويه كتاب مستقل اعماماً للفائدة المرجوة.

حميد المطبعي وكتاب عبد المجيد لطفي

عبد الرزاق الدجيلي

وقع في متناول يدي الكتاب الموسوم بـ(القاص عبد المجيد لطفي) تأليف: حميد المطبعي وهو الجزء الثالث عشر من موسوعة المفكرين والادباء العراقيين التي صدرت عن دار الشؤون الثقافية.. بغداد

وقبل ان اتناول الكتاب بالعرض لا بد من التعريف بالقاص الكوردي الراحل عبد المجيد لطفي الذي ولد في مدينة خانقين سنة ١٩٠٥م، ومضى طفولته على ضفاف نهر الوند، وعانى في صباه الحاجة والضيق، وامضى شبابه في وظائف صغيرة وباماكن نائية، وعاش في كهولته صراع التحولات السياسية وله ستة عشر مؤلفا في القصة، والرواية والمسرحية والشعر وقصص الاطفال وخلف بعد رحيله الى الرفيق الاعلى ست عشرة مخطوطة لم تطبع حتى الان. وقد احتوى الكتاب على ستة فصول.

ذكر المؤلف في الفصل الاول (رائد في فجر القصة العراقية): كان رائدا من رواد القصة في العراق، وواحدا من اعلامها البارزين الذين كونوا جهازا اعلاميا في الخير والفضيلة في كتاباتهم القصصية وهم: (محمود احمد السيد، وذنون ايوب، وجعفر الخليلي، وعبد الحق فاضل، وسليم بطي، ويوسف رجيب، وعبد الوهاب الامين، وسعيد عبد الله الشهابي، وخلف شوقي الداودي).

واضاف المؤلف في الفصل ذاته، هناك صفحة في حياته تكاد تكون مجهولة لدى نقاد كثيرين، وهي ان عبد المجيد لطفي كاتب كوردي كرس ابداعاته الادبية في وجدان اللغة العربية الا ماندر من شعر وقصص ورواية تموجت الوانها في اجواء اللغة الكوردية.

اما في الشعر فقد نظم باللغة الكوردية ابياتا مفردة بين البيتين والاربعة ابيات، ومن بين شعره اخترت هذه القطعة الشعرية:

أنسيت ذلك؟
لكن ذلك مما لم انسه انا
عندما سرقت من ثغرك العناب قبلة
انسيت انت ذلك!
اما انا فلم انس ذلك قط!

واختار للغة الكوردية واحدة من افضل رواياته المكتوبة باللغة العربية بعنوان (نبوءة العراف الغجري) وقد قام الاديب الكوردي شكور مصطفى بترجمتها الى اللغة الكوردية وفي سنة ١٩٤٨ الف كتابا بعنوان (نظرات في الادب الكوردي) بالاشتراك مع الاديب الراحل عبد السلام حلمي، وكانت الغاية منه محاولة اولية للتعريف بالشعر الكوردي للقارئ العربي مع لمحات من التاريخ الكوردي من خلال القصائد.

وتحدث المؤلف في الفصل الثاني (صوفي بلغة الثورة ، وصوفي بلغة العاشق) عن حياة القاص المبدع عبد المجيد لطفي، اذ قال (ولد من اب يقول الشعر بلغات شرقية اربع، وقد تأثر ابنه في هذا المحيط الشعري، وعلمه ابوه ان يكون شاعرا في طفولته، فاخذه الى مجالس الادب، واوصاه ان يكون مستمعا صامتا وفي خانقين تعلم اوليات ما كان مشاعا من العلم والدين في (التكية النقشبندية) قرب مدخل القنطرة الحجرية، وفي هذه التكية دفن اسراره الاولى(.

واشار المؤلف في الفصل ذاته الى كيفية اختيار عبد المجيد لطفي الابطال لقصصه او رواياته اذ قال: (يختار لطفي شخصا اوليا في بداية القصة تتمحور عليه، وتنمو الشخصية بالتكامل مع شخصيات وظواهر اخرى لتنتهي ببطولة مبهجة او مأساوية وكثيرا ما يختار البطل نفسه من مخزونات الذاكرة لشخصيات اعجب او اشفق عليها لطفي، فظلت حية في ذهنه، ومع ان معظم ابطال الروايات هم الكتاب انفسهم الا ان ذلك ليس عاما، اذ ان تجارب الكاتب وتعدد الشخصيات المختزنة كثيرا ما تجنب شخصيته عن مدار القصة التي يكتبها او الرواية التي يؤلفها .(

كما تحدث المؤلف في الفصل الثالث (فأثمرت شجرته: الحب والمعرفة والتأمل) عن مصادره لكتابة القصص، اذ قال: كان ياخذ عددا طائلا من العقد والحبكات الجيدة لكتابة قصصه، ومن مصادره الاخرى في كتابة قصصه جولاته في مدن العراق اقرب المدن الى قصصه كانت البصرة.. فكتب قصصا ادان فيها الرشوة والابتزاز والقهر الطبقي واستغلال اتعاب الكثيرين ومشكلة المرأة وعبودية الرجل او استعباده لها في الزواج والسفور، والتطور في الدراسة وتعدد الزوجات والخيانات في الزيجات غير المتكافئة، واشار المؤلف في الفصل ذاته الى ان النقاد الذين كتبوا عن ادب عبد المجيد لطفي اجمعوا بأنه كاتب اجتماعي له مكانته المرموقة في عالم الادب من جهته تناول المؤلف في الفصل الرابع (مأساوية في عيون ابطاله) عن مكتبته الخاصة التي كانت تحتوي على قاموس (المنجد) اذ كان اول كتاب يرقد في مكتبته اذ اعتمد عليه اعتمادا كليا في استخراج مفردات اللغة العربية، فضلا عن احتواء مكتبته على مخطوطاته التي الفها ، (وكان يحرص ان يضع كتب الهدايا في خزانة مستقلة، وربما هو (المتميز) بين رعيله او الاجيال الثلاثة التي عاصرها في رعاية الكتب الحديثة التي يرسلها كتابها اليه، ويهتم بها اهتماما بالغا، فهو يرى الوفاء حالة اخلاقية في الاديب يقوم اولا بقراءة هذه الكتب قراءة محب وناقد، وما ينتهي منها حتى يبادر الى كتابة رسالة تتضمن نقدا او رؤيا او ملاحظة نقدية ويبعثها الى كل كاتب ارسل اليه كتابه.

وتناول المؤلف ايضا في الفصل ذاته (رسائله) التي كان لا يولي اهتماما لمرسلاته او رسائله بينه وبين الادباء، فضلا عن ارشيفه الذي كان يدفن اسراره ولواعجه ورغباته فيه.

وتحدث المؤلف في الفصل الخامس (شبح المرارة في قلبه) عن رواية (ايام تستحق الذكر) التي بدات مع مولد القاص لطفي واستمرت الى نهاية سنة ١٩٨٠) اذ قال: هي امتع ما كتب لطفي من مشاعر واحساس انساني، وخيال جميل، وبراعة في وصف يومياته في الريف، وتصوير حنينه الى نهر (الوند) الذي ترك فيه أخر احزانه التي هي احزان الفقراء والمتشردين في مدينة (خانقين)..

وبطل هذه الرواية هو عبد المجيد نفسه.(

واشار المؤلف في الفصل ذاته الى ان المرأة (كانت من اهم موضوعاته في القصة، اذ كان عنيفا في طرح مشكلاتها في مراحل بداياته، حتى قصص، ترجم اربعا منها عن اللغة التركية.

-١اصداء الزمن: وهو ذخيرة من العواطف المكتوبة بلغة دافئة، وقد طبعه سنة ١٩٣٨م.

-٢قلب الام: وهو يضم عشر قصص، ترجم اربعا منها عن اللغة التركية.

-٣خاتمة موسيقار: طبع سنة ١٩٤١م، وتتناول هذه القصة او التمثيلية حياة موسيقار لم يوفق في حياته الزوجية.

-٤نظرات في الادب الكوردي طبع سنة ١٩٤٨م وهو دراسة ونماذج مختصرة عن الادب الكوردي الفه بالاشتراك مع الاديب الراحل عبد السلام حلمي.

-٥عفيفة: طبع سنة ١٩٥٣م وهو كتاب خواطر ادبية وعاطفية مكتوبة بدفء وحب.

-٦في الطريق: وهو (مجموعة قصص) طبع سنة ١٩٥٨م

-٧عيد في البيت (قصة حوارية) طبعت سنة ١٩٦١م

-٨الامام علي... رجل الاسلام المخلد-دراسة- طبعت سنة ١٩٦٧م

-٩الجذوة والريح: قصص طبعت سنة ١٩٦٩م

-١٠الرجال تبكي بصمت: رواية طبعت سنة ١٩٦٩م

-١١ضجة النهار: تمثيلية طبعت سنة ١٩٧١م

-١٢تصابي الكلمات: شعر منثور- طبعت سنة ١٩٧١م

-١٣فتحة اخرى للشمس: رواية ذات طابع انساني مليئة بالقلق المشروع عن مستقبل اسرتين بلا معيل.

-١٤الخط في العد التنازلي: تمثيلية

-١٥المتنبي شاعر الفكر العربي -دراسة-

-١٦خليج المرجان: ديوان رباعيات

واختتم المؤلف كتابه متحدثا في الفصل السادس (شيخوخته اعنف شبابه) عن اراء النقاد في مؤلفاته وكيف كانت المعركة بينه وبينهم سجالا وهم: (علي جواد الطاهر، وعبد الجبار عباس، وياسين النصير، وفاضل ثامر، وعبد الاله احمد، ومحسن الموسوي وجبرا ابراهيم جبرا، وشجاع العاني، ومهدي العبيدي، ونجيب المانع، وعزيز السيد جاسم، وعبد القادر حسن امين.(

واشار المؤلف في الفصل ذاته الى الشعر والشعراء في حياة لطفي، اذ كان ينتقد الشعر الحر بوصفه على حد تعبيره غير موزون وغير جماهيري ويدعي انه من رواد الشعر الحديث، وسبق السياب والبياتي ونازك الملائكة في كتابة الشعر المنثور بعقدين من السنين.

واخيرا، لا يسعني الا ان اقول: انني اكتب هذه السطور تخليدا لذكراه العطرة، ووفاء لقاص كوردي كبير خدم الادب العربي والكوردي اكثر من خمسين سنة، وتعلمت منه مالا تستطيع هذه الاسطر ان تفي به.

التآخي

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
عدنان حسين

مدير التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

رسالة من عبد المجيد لطفي

تعكس موقفه من الفصحى والازدواج اللغوي

د. صالح جواد الطعمة

يعد عبد المجيد لطفي من أعلام الأدب العراقي الذين كرسوا حياتهم في خدمة العربية الفصحى عن طريق كتاباتهم الثرة في مختلف الأنواع الأدبية: الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية. غير أنه يمثل نموذجاً نادراً لا بسبب قوميته الكردية فحسب (وهناك عدد غير قليل من الأدباء العراقيين الذين ينتمون إلى القومية نفسها أمثال بلند الحيدري وجميل صدقي الزهاوي)، بل لحرصه عل الإلتزام بالفصحى والاستغناء عن العامية في مجالات شاع فيها استخدام العامية: القصة، والرواية والمسرحية، كما أشرت إلى ذلك في مقال عن «اللغة العامية واستعمالها في العمل الأدبي» نُشر في مجلة المثقف عام ١٩٦٠)عدد كانون الثاني. شباط) وفي مقالات مختارة (بغداد: اتحاد الأدباء العراقيين ١٩٦١)

وكنت معتمداً في ذلك الوقت على بعض ما أورده في رسالة شخصية يرجع تاريخها إلى عام ١٩٥٧ وكان المرحوم الأستاذ لطفي قد كتبها استجابة لبعض الأسئلة التي وجهتها إليه (وإلى غيره من الأدباء العراقيين) حول الازدواج اللغوي في العربية أيام كنت طالباً في جامعة هارفرد وكنت آنذاك معنياً بدراسة الازدواج اللغوي تحت تأثير أستاذي تشارلس فيرغسون Charles A. Ferguson الذي اشتهر فيما بعد بدوره الرائد وأثره الملموس في هذا الحقل Diglossia :.

إن رسالته - تتناول أموراً أخرى وبينها إشارته إلى حالته الصحية في ذلك الوقت (١٩٥٧)و شكواه من انقطاع الأصدقاء عن الاتصال به وخصّني باللوم-و كان محقاً- لانقطاعي عن مراسلته أيام دراستي في الجامعة المذكورة ١٩٥٣-١٩٥٧.

ولعلّ أبرز أو أهم ما ورد في رسالته هو انتصاره الواضح للفصحى كلغة أم، واعتقاده المتفائل بغلبتها على العامية أو تلاشي الازدواجية بفضل جملة أسباب: انتشار الكتاب، وتراجع الأمية، وإسهام الإذاعة في تقريب الفصحى من أذواق العامة ورفع أفكار العامة إلى مستوى الفصحى كما جاء في رسالته.

أضف إلى ذلك اعتقاده بأن المسؤول عن الأخطاء الفاحشة التي يقع فيها الكتاب ليس الازدواج اللغوي بل أسلوب التعليم والمادة اللغوية المعقدة ولهذا فقد دعا إلى تبسيط اللغة (أي الفصحى) أو تيسيرها بإعادة النظر في كثير من الأبواب النحوية والصرفية.

ومما لاشك فيه أن الاديب الكبير الاستاذ لطفي كان- كغيره من المتفائلين- على حق حين توقع أن يكون للأسباب التي ذكرها مفعولها السحري في تقريب العامية من الفصحى أو الحدّ من آثار الازدواج اللغوي السلبية، غير أن الواقع اللغوي اليوم - على الصعيدين العراقي والعربي - يناقض ما كان يطمح إليه أو يتفاءل به، فالأمية ما تزال واسعة الانتشار واللغة الشائعة في الإذاعة والتلفزيون وغيرهما من الأوعية كالأفلام والمسرحيات والأغاني والندوات التي تعتمد الحوار المرتجل ما تزال خاضعة لسلطان العامية وتأثيراتها.

أما موضوع تيسير النحو وتبسيطه فما زال محصوراً أو محاصراً في أروقة المجامع اللغوية وسواها من المؤسسات أو المؤتمرات التي تشكو من طغيان العامية و خطر اللغات الأجنبية أو قل «الغزو اللغوي»، وتنادي بين حين وآخر إلى تبسيط الفصحى واستخدامها على أوسع نطاق ممكن بينما يتعالى الصراخ: الفصحى في خطر.

وثمة أمرٌ آخر أود التلميح إليه لا يتعلق برسالة الأستاذ لطفي ألا وهو تاريخ مولده، فالشائع أنه ولد عام ١٩٠٥ أو ١٩٠٦ وقد تمت الاحتفالات بالذكرى المئوية لميلاده، ولكن غلاف رواية المرحوم في الطريق المنشورة عام ١٩٥٨ ينصّ على ما يلي: «ولد المؤلف في مدينة خانقين ٢٣ تموز ١٣٢٧ رومي من أب يتعاطى المحاماة ويقول الشعر باللغات الكردية والتركية والفارسية ومن أم ورعة استوعبت القرآن في الرابعة عشرة من عمرها».

إذا صحّ أنه ولد في تلك السنة (١٣٢٧ رومي) حسب التقويم العثماني المعمول به حتى أواخر العشرينيات من القرن الماضي، فإن ذلك يعني أنه ولد عام ١٩١١ السنة التي تقابل ١٣٢٧ رومي، وأترك الأمر إلى المعنيين بدراسة المرحوم دراسة جادة للتثبت بدقة من تاريخ ولادته وتوضيح سرّ اختياره النص على ١٢٣٧ رومي عند الإشارة إلى ولادته بدلاً من النص على السنة الهجرية أو السنة الميلادية ولعل هذا الامر قد درس دون ان يتاح لي الوقوف على ما تم بشأنه.

عن مجلة الاقلام